استخدامات مهارات التواصل ولغة الجسد
فى إدارة التحقيقات الجنائية

مصطفى منير*

تهتم الدراسة بالتركيز على محاولة الارتقاء بمهارات المحقق الجنائى فى مجال الاتصال، واستخدام لغة الجسد بما يعينه على توظيفها لتحقيق الأدلة الجنائية المعنوية المستمدة من إفادات لفظية للأطراف المتداخلة فى الجريمة، وما يصاحبها من إيماءات، أو إشارات غير لفظية.

الكلمات الدالة: التحقيقات الجنائية- مهارات التواصل- لغة الجسد- المقابلة والاستجواب.

مقدمة

فرض تطور الظواهر الإجرامية فى عالمِنا المعاصر، وتطور أساليب ارتكاب الجريمة تحديات على المشتغلين بعلم التحقيق الجنائى لتحديث أدواته فى الكشف عن الجريمة، وملاحقة فاعليها بما يتلاءم مع تلك المستجدات.

وإذا كان لإجراءات التحقيق ثوابت تحدد هدفه بأنه الكشف عن حقيقة الواقعة الجنائية، وإسنادها للفاعل، أو الفاعلين، فإن المهارات التى توظف لتحقيق ذلك الهدف تتسم بطابع ديناميكى ذى طبيعة حركية تستجيب لحقائق العِلم الحديث سواء أكان تجريبيًا، أم إنسانيًا، وتسخر نتائجها لصالح تفعيل إجراءات التحقيق.

ومن اليسير للمراقب لما لحق علم التحقيق الجنائى من تطور أن يرصد أن جله قد انصرف لتحديث آليات إثبات أدلة الجريمة المادية، فظهرت تطبيقات استخدام الـ DNA للتعرف على الآثار الحيوية بمسرح الجريمة، والتطبيقات الأكثر حداثة لاستخدام أجهزة بصمة الصوت (V,S,A)[1] فى كشف الكذب، وغيرها من مكتشفات العلوم الطبيعية الحديثة مما يدخل فى إطار ما يعرف بالتحقيق الجنائى الفنى.

والواقع أن الأهمية البالغة لتوظيف معطيات علوم الطبيعة، والكيمياء، وغيرها فى الكشف عن الأدلة، وبخاصة المادية منها باعتبارها أدلة محايدة لا تقبل تأويلاً يجب ألا تصرف النظر عن أهمية إيلاء اهتمام مواز لتوظيف المُعطيات الحديثة للعلوم الإنسانية فى تطوير أنماط تحقيق الأدلة

* لواء دكتور مساعد وزير الداخلية، مدير الإدارة العامة للشئون القانونية الأسبق.

المعنوية للجريمة المستمدة من إفادات قولية كشهادة الشهود، وبلاغات المجنى عليهم، وأقوال المشتبه بهم، واعترافات المتهمين.

١- فى أهمية الدراسة:

الباحث يعتقد- كمعظم الباحثين فى هذا المجال- أنه من الأهمية بمكان أن تتكامل جهود التحقيق الجنائى الفنى الذى يتولاه خبراء مسرح الجريمة، وغيرهم من الخبراء، وجهود التحقيق الجنائى العملى الذى يتولاه المحققون من رجال الشرطة فى الأقسام، والمراكز الأمنية من أجل الوصول للحقيقة، إذ لا غنى لأحدهما عن الآخر، وعلى سبيل المثال فإن استظهار بصمات عدة أشخاص من مسرح الجريمة، والذى يعد دليلاً ماديًا فنيًا لا يَقبل تأويلاً إلا أنه لا يمكن اعتباره حقيقة دامغة على صلة أصحابها بالجريمة، فحقيقتها فى الواقع لا تعدو أن تكون حقيقة نسبية تقتصر على التقرير بسبق تواجد أصحابها فى مسرح الجريمة، وهو ما قد يلقى بظلال من الشبهة عليهم لا ترتقى لوصف التهمة إلا من خلال تحقيق الأدلة المعنوية المتصلة بها بتعميق التحريات، ومناقشة المعثور على بصماتهم، وإدارة الحوار معهم عن أسباب، وظروف تواجدهم بالمكان فيما يعرف فى أوساط المشتغلين بالتحقيق الجنائى بعمليات "**تحقيق الاشتباهات**"، و"**تحقيق خط السير**" لاستبعاد البعض، وتضييق حلقات البحث حول البعض الآخر.

والبين أن عمليات المناقشة، وإدارة الحوار تلك لا تخلو من طابع تقنى، وتقتضى فى القائم بها من المحققين خبرة، ودراية واسعة بطبائع النفس البشرية، وقدرة على قراءة لغة طرف الحوار المنطوقة، وغير المنطوقة، أو ما يطلق عليه لغة الجسد Body Language ليمحص منها الصادق من الزائف بما يمكنه من توجيه دفة التحقيق الوجهة السديدة فى زمن وجيز.

وفى ضوء تلك الاعتبارات تأتى أهمية الدراسة التى تركز على محاولة الارتقاء بمهارات المحقق الجنائى فى مجال الاتصال، واستخدام لغة الجسد بما يعينه على توظيفها لتحقيق الأدلة الجنائية المعنوية المستمدة من إفادات لفظية للأطراف المتداخلة فى الجريمة، وما يصاحبها من إيماءات، أو إشارات غير لفظية.

٢- مجالات الإفادة من الدراسة:

يجمع التحقيق الجنائى بين طرفى الفن الذى يتطلب توافر مجموعة من المهارات فى المحقق من بينها مهارة إدارة الحوار، ومناقشة أطراف الوقائع الجنائية- تلك المهارة المتصلة بوشائج متينة بموضوع الدراسة- وبين العلم حال كون التحقيق الجنائى مجالاً مباشرًا لتطبيق قواعد عِلم القانون

الجنائى بشقيه الموضوعى، والإجرائى[٢]، ونظريات العلوم الجنائية المساعدة وغيرها من العلوم التطبيقية، والإنسانية.

والبين أن هذا المزيج من العلم، والفن يوفر قاعدة مثمرة لإجراءات التحقيق على كل مستوياته، ومراحله بدءًا من مرحلة جمع الاستدلالات التى يتولاها مأمورو الضبط القضائى من رجال الشرطة، والتى يعبر عنها فى التطبيق بـ **"التحقيق الجنائى العملى"**، فمرحلتا التحقيق الابتدائى الذى تجريه النيابة العامة، ثم التحقيق النهائى الذى تجريه المحكمة الجنائية المختصة، واللتان يمكن أن نعبر عنهما فى التطبيق بـ **"التحقيق الجنائى القضائى"**.

وإذا كانت العلاقة تبدو ظاهرة جلية بين إلمام المحقق من رجال الشرطة بهذا المزيج من العلم، والفن، وبين قدرته على تنفيذ ما أناطه به القانون من إجراءات تحقيق- خاصة تلك ذات العلاقة بإدارة عمليات الاتصال، وقراءة لغة الجسد من نحو مناقشة أطراف الوقائع الجنائية، والحصول على الإيضاحات اللازمة عن الجريمة من شهودها، والمجنى عليهم فيها، أو لتلقى إفادة المتهم، وسؤاله عما هو منسوب إليه[٣]، فالبادى أن قوة هذه العلاقة ليست أقل شأنًا فيما يتعلق بالتحقيقات الجنائية ذات الطبيعة القضائية التى يتولاها أعضاء النيابة العامة، وقضاة المحكمة الجنائية المختصة، بما تقتضيه من أهمية إلمامهم بفنون المناقشة، وإدارة الحوار، واكتسابهم القدرة على إعطاء الميزان الدقيق لأقوال الأطراف من شهود، وخبراء، وغيرهم، وتقييم مصداقية اعتراف المتهم إن أقر بالتهمة، أو تفسير مسلكه إن اعتصم بالإنكار، أو لاذ بالصمت.

فنصوص التشريع، وأحكام القضاء مستقرة على وجوب أن تجرى إجراءات المرافعة شفويًا، وبصوت مسموع بما مفاده عدم جواز ارتكان المحكمة فى تكوين عقيدتها على التحقيقات الأولية المكتوبة السابقة على المحاكمة- والتى لا تعدو أن تكون عناصر فى الدعوى. وذلك إعمالاً لمبدأى **"شفوية المرافعة"، والمواجهة بين الخصوم"**[٤].

وتأكيدًا لذلك قضى بأن: "العبرة فى المحاكمات الجنائية هى باقتناع القاضى بإدانة المتهم أو ببراءته بناء على الأدلة المطروحة عليه، وله أن يأخذ من أى بينة، أو قرينة يرتاح إليها دليلاً لحكمه ما لم يقيده القانون بدليل معين".

"وأن وزن أقوال الشهود وتقديرها مرجعه إلى محكمة الموضوع تنزله المنزلة التى تراها، وتقدره التقدير الذى تطمئن إليه بغير معقب"[٥].

"وأن أساس المحاكمة الجزائية هو حرية القاضى فى تكوين عقيدته من التحقيق الشفوى الذى يجريه، ويوجهه الوجهة السديدة التى يراها موصلة للحقيقة، وأن التحقيقات الأولية السابقة على المحاكمة لا تعتبر إلا تمهيدًا لذلك التحقيق الشفوى"[٦].

٣- مفاهيم البحث الأساسية:

لكل دراسة مجموعة من المفاهيم البحثية يتسع مدلولها، أو يضيق وفقًا لطبيعة الدراسة، ومتطلباتها، ولعله من المفيد أن نلقى الضوء على مدلول المفاهيم التالية فى الدراسة قبل أن نلج إلى صلبها:

١- **المحقق:** يقصد به فى هذه الدراسة كل من يتولى إجراء من إجراءات تقصى الجريمة، وكشف حقيقتها، وإثبات عناصرها سواءً أكان من رجال الشرطة الذين يتولون جمع الاستدلالات، ويباشرون إجراءات التحقيق الجنائى العملى- وهذا هو الأغلب فيما تعنى به الدراسة- أم كان من أعضاء النيابة العامة، والقضاة الذين يباشرون إجراءات التحقيق الجنائى ذو الطبيعة القضائية.

٢- **طرف الحوار:** ويقصد به- كقاعدة- كل من يخضع لإجراءات المناقشة، والسؤال من مبلغين، ومجنى عليهم، وشهود، ومتعاونين مع الشرطة، أو متهمين، ومشتبه بهم.

٣- **لغة الجسد:** وتشمل الإيماءات، والحركات، ونبرات الصوت، وطبقاته، والأفعال، وأوجه السلوك المصاحبة للغة المنطوقة.

٤- **المتهم:** هو الشخص الذى تتوافر فى شأنه شواهد مادية، وعلامات، ومظاهر خارجية توجه بذاتها أصبع الاتهام له تحديدًا بارتكاب الجريمة[٧]. (كمن يعثر على بصمة أصابعه بمسرح جريمة قتل، ويستدل على شهود يؤكدون سبق تواجده به فى وقت معاصر لارتكابها، وتشير التحريات لخصومة قائمة بينه، وبين المجنى عليه).

٥- **المشتبه به:** هو الشخص الذى توافر فى شأنه إمارة ظنية حول صلته بالجريمة (كمن يضبط بالقرب من مسرح جريمة سرقة، ويتبين أنه من أصحاب السوابق).

٤- خطة الدراسة:

سنستهل الدراسة بمدخل للغة جسد المحقق، ومهارات تواصله مع الأطراف فى الوقائع الجنائية نخصص له محورًا أول، بينما نفرد محورًا ثانيًا لاستخدامات المحقق لمهارات التواصل، ولغة الجسد فى إدارة الحوار مع الأطراف المتعاونة من شهود، ومجنى عليهم، ثم ننتهى فى محور ثالث بمعالجة استخدامات مهارات التواصل، ولغة الجسد فى مناقشة المتهمين، والمشتبه بهم.

المحور الأول: مدخل للغة جسد المحقق ومهارات تواصله مع الأطراف

أولاً: فى التكوين الثقافى للمحقق:

من المتواتر فى أدبيات علم التحقيق الجنائى التأكيد على أهمية التكوين الثقافى للمحَقق، ويقصد بذلك إلمامه بالمبادئ الأساسية لمجموعة من العلوم الإنسانية، والطبيعية تعينه على إدارة التحقيق فى القضايا التى يكلف بها، ومن ذلك مجموعة علوم القانون الجنائى، والعلوم المساعدة المتصلة به كعِلم الإجرام والعقاب، وعلم النفس الجنائى، والطب الشرعى، وعلوم الأدلة الجنائية... إلخ[٨].

ثانياً: أهمية الدور الذى تلعبه العلوم الإنسانية فى التكوين الثقافى للمحقق:

يبين مما أشرنا إليه آنفاً أن ثقافة المحقق ترتكز على دعامتين رئيسيتين هما مجموعتا العلوم الإنسانية، والعلوم الطبيعية.

والقاعدة أن إلمام المحقق بالعلوم الطبيعية يدعم قدرته فى التعامل الأولى مع الأدلة المادية، بينما أن إلمام المحقق بالعلوم الإنسانية كالعلوم النفسية، والاجتماعية، والسلوكية يدعم قدرته فى التعامل مع الأدلة المعنوية، ويمكنه من اتباع استراتيجيات تحقيق يتعاظم فيها إعمال العقل على بذل الجهد البدنى، ومكنة تحليل الأقوال، وتفسير المواقف بأكثر من محض تسجيل الوقائع، وسرد الإفادات.

ويأتى علم النفس العام، وبعض فروعه فى مقدمة هذه العلوم التى يعد الإلمام بها مدخلاً مفتاحيًا للارتقاء بقدرات المحقق فى هذا المجال، إذ يهتم عِلم النفس العام بدراسة انعكاسات البيئة المحيطة بالإنسان على تكوينه النفسى منذ لحظة ميلاده إلى وقت وفاته نتيجة لما يمر به من مواقف ظرفية مع الأحداث، والأشياء، والأشخاص الذين يتداخلون فى مجرى حياته[٩]، بينما يهتم علم النفس الاجتماعى بدراسة أفكار الفرد، ومشاعره، وأفعاله تجاه الآخرين ممن يتفاعلون معه فى شتى المواقف الاجتماعية المختلفة[١٠]، أما علم النفس الجنائى فيتناول الجريمة بالدراسة باعتبارها نتاجًا لسلوك نفسى منحرف، فيدرس التكوين النفسى للمجرم، والعوامل المؤثرة فيه[١١].

ولعله ليس من قبيل المبالغة القول بأنه إذا كان إلمام المحقق بمجموعة العلوم الطبيعية يهيئه للتعرف على الكيان المادى للجريمة من خلال عمليات **الإدراك بالحواس** Sensory Process، فإن إلمامه بمجموعة العلوم النفسية، والاجتماعية يدعم **إدراكه بالإحساس** Perceptual Process[١٢] للعناصر المعنوية فى الجريمة، ويعينه على التوصل بأسرع، وأقصر الطرق لتحقيق الاشتباهات التى تحوم حول أطرافها، وكشف الغموض الذى يكتنف بعض جوانبها.

ثالثاً: استراتيجيات المحقق لتوظيف مهارات الاتصال:

ترتبط مهارة الاتصال لدى المحقق ارتباطًا وثيقًا بفهم العوامل النفسية التى تحيط بطرف الحوار، وتحكم ردود فعله، كما تتطلب ذكاءً اجتماعيًا يؤهل المحقق للمس الأوتار النفسية فى شخصية الخاضع للمناقشة، والوقوف سريعًا على نقاط ضعفه، أو قوته.

ويمكن التمييز فى تعريف الاتصال فى محيط العلاقات الاجتماعية بوجه عام بين منظور إجرائى، يعبر عنه بأنه تلك العملية التى تنتقل فيها رسالة Message بين مرسِل Sender، ومستقبل Receiver عبر وسط معين Media تحدث تأثيرًا فى شخص المستقبل(١٣)، وبين منظور موضوعى (أى من ناحية المحتوى، والبناء الذى تتم من خلاله عملية الاتصال)، والذى يمكن توصيفه بأنه تلك العملية التى يتم فيها تبادل المعلومات بين شخصين، أو أكثر عبر منظومة تشمل:

- الكلمات اللفظية: Words
- الإشارات، والإيماءات الرمزية: Signs
- الأفعال، والسلوك المصاحب: Actions(١٤).

والاتصال الفعال يتطلب مجموعة من المهارات عالية الإتقان من المحقق يستطيع أن يفسر بها الرسائل التى يستقبلها من الأشخاص الخاضعين للتحقيقات الجنائية التفسير الصحيح- خاصة ما يتعلق بإدراكه لانفعالاتهم، ومشاعرهم Emotions، ومدلولاتها المباشرة، وغير المباشرة(١٥)، كما يستطيع بها من ناحية أخرى التأثير فيهم من خلال توظيفه الإيجابى لما يرسله لهم من رسائل.

رابعاً: مهارات المحقق فى إرسال واستقبال المعانى عبر لغة الجسد:

يؤكد جل الباحثين على الأهمية الخاصة للاتصالات غير الشفوية Nonverbal Communication فى محيط العلاقات الاجتماعية، وقد لا يكون من قبيل المبالغة فى التأكيد على ذلك ترديد البعض لمقولة "أنا أتكلم لغتين؛ اللغة الإنجليزية، ولغة الجسد!!"، ويذهب معظم الباحثين إلى أن عملية الاتصال تنطوى على العديد من الرسائل التى ترسَل عبر الرسائل غير اللفظية، وأن أجسادنا تتكلم طيلة الوقت من خلال ما تشى به من حركات شعورية، ولا شعورية، وفى بحوث موثوقة للأستاذة "كريس كول" خلصت إلى أن لغة الجسد المصاحبة للعبارات الشفوية التى ننطق بها تسهم بنسبة تزيد على ٩٣٪ فى تشكيل معناها(١٦)، وعندما تجرى عملية التواصل بين شخصين ترسل هذه الرسائل غير اللفظية بقصد، وبغير قصد فيما يعرف باللغة الموازية Paralanguage(١٧).

والمحقق النابه هو الذى يفيد من هذه المعطيات، فتتناسق أفكاره مع سلوكه، وأفعاله، ويضبط الرسائل غير اللفظية التى يرسلها بالتوازى مع الرسائل اللفظية لتعملان بشكل متكامل ينأى عن التناقض الذى يُفقِدُه المصداقية، ويحد من ثقة الأطراف الخاضعين للمناقشة فيه، فيعمل على دعم روابط الاتصال السريعة مع الأطراف، والاستماع الإيجابى لأقوالهم، وهو ما نتناوله تباعًا فى البنود التالية.

خامساً: إنشاء روابط اتصال سريعة بين المحقق وبين أطراف المناقشة والحوار:

من المناسب للمحقق أن يوظف استراتيجيات الاتصال **بإيقاع سريع** مبادر فى بداية جلسات المناقشة، والحوار، إذ أن الانطباع الأولى الذى سينقله أسلوبه، ولغة جسده للطرف الآخر سيكون ذا أثر بالغ فى تعزيز إيجابيته، ودوافعه للتعاون مع المحقق.

وقد أشار "ماكس إيجرت" فى مؤلفه "فهم لغة الجسد" لما خلصت إليه البحوث التى أجراها البروفيسور ميشيل سولمون Michael Solomon، والتى انتهى فيها إلى قاعدة رمز لها بـ ١١/٧[١٨]، ومؤدى القاعدة أنه فى الـ ٧ ثوان الأولى من لقاء شخص بطرف آخر تكون العين قد رمقت ١١ مظهرًا فى ذلك الشخص لعل ما يهمنا من بينها هو أهمية توليد الاقتناع لدى الطرف الآخر بمصداقية المحقق، وأمانته، وأهليته لأن يكون موضع ثقة طرف الحوار، ولذا فتنصح الأستاذة/ ديانا ماثر المحاور الماهر بأن:

- يجتهد فى بداية المقابلة فى التعرف على شخصية الطرف الآخر.
- يتعامل معه بالطريقة التى تناسِب ثقافته، وحالته النفسية[١٩] Adapt Your Content to Your Audience، بما فى ذلك:
  - أسلوب الاستقبال.
  - طريقة المصافحة.
  - نظرة العينين.
  - اللغة، والعبارات، والألفاظ المستخدمة.
  - حسن الإنصات والاستماع... الخ.

سادساً: التجانس بين أفعال المحقق السلوكية وبين عباراته اللفظية:

أشار البروفيسور "جانيرو" Janiro لملاحظة ذكية مؤداها أن معظم المحققين يهتمون بالتعرف على الكثير من مؤشرات لغة جسد الأطراف موضوع الحوار، وتهيئة بيئة الاتصال المناسبة معهم مثل

الإعداد للنقاش، ومكان المقابلة، وأبعاده، ومقاعد الجلوس، والأثاث المحيط بها، وقراءة ردود أفعال الأطراف الخاضعين للتحقيق، وتفسيرها، ولكن قليلين منهم من يدركون أهمية دلالات لغة الجسد العكسية للمحقق ذاته التى يرسلها للطرف الآخر، ومدى تأثيرها السلبى، أو الإيجابى على سياق المناقشات التى يجريها مع الأطراف– خاصة المتهمين، والمشتبه بهم.

ويضيف "جانيرو" بأن كثيرًا من المحققين يسهمون فى بعض الأحوال بسلوكهم الشخصى السلبى، وسوء توظيفهم للغة الجسد فى تراجع المتهمين عن الاعتراف، أو بالحد الأدنى فى العزوف عن التعاون مع المحقق، ويعطى "جانيرو" مثلاً للصورة الذهنية السلبية "Turn-off Features" التى يمكن أن تعكسها دلالة لغة جسد المحقق الذى يجلس مسترخيًا مترهلاً فى مقعده طالبًا من المتهم أن يعترف واعدًا إياه بالمساعدة فى تخليصه من براثن التهمة التى تحدق به[٢٠]. كما هو موضح فى شكل رقم (١).

شكل رقم (١)

(طريقة جلوس خاطئة من المحقق تدفع المتهم أو المشتبه به الذى يزمع الاعتراف إلى العزوف عنه)

إن هذه الملاحظة جديرة بالاهتمام، وعندما استرجع ذكريات، وأحداث العمل فى هذا المجال أجد أن كثيرًا من عوامل الفشل فى التواصل مع المتهم يخلقها المحقق نفسه بسوء تصرفه، وأن عديدًا من المواقف التى كللت بالنجاح تعود إلى حسن تصرف المحقق، وتوظيفه الأمثل لأساليب تواصل مناسبة تتوافق مع المواقف الظرفية المختلفة التى يصادفها، وفى المثال الذى أشار

إليه "جانيرو" نجد أن كل عوامل الفشل تجمعت فيه، **ولو كنت المتهم لفكرت مباشرة، وعلى الفور بالطريقة التالية:**

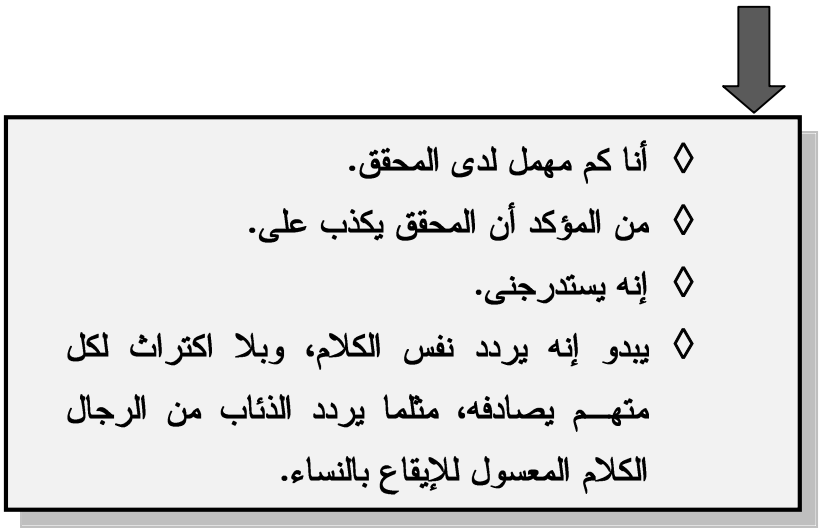

- ◊ **أنا كم مهمل لدى المحقق.**
- ◊ **من المؤكد أن المحقق يكذب على.**
- ◊ **إنه يستدرجنى.**
- ◊ **يبدو إنه يردد نفس الكلام، وبلا اكتراث لكل متهـــم يصادفه، مثلما يردد الذئاب من الرجال الكلام المعسول للإيقاع بالنساء.**

وفى المقابل فإن لنا أن نتخيل أن ما يقارب هذه العبارات اللفظية قد قيلت من المحقـــق للمتهم، ولكن مقترنة بلغة جسد مخالفة مفعمة بالإيجابية، فحالما استشعر المحقق أن المتهم قد وصل فى مسار المناقشة لنقطة يقترب فيها من الاعتراف.. قام المحقق من مقعده، وتوجه قبالة المتهم.

ربت على كتفه هامسًا "**الأخطاء واردة من الجميع.. سأساعدك قدر استطاعتى**".

من الوارد جدًا– فى هذه الحال– أن يتغير موقف المتهم إزاء هذا الأسلوب الـــذى يحفـــز المتهم، ويشجعه على الاعتراف، ومن المرجح **أن يحادث المتهم نفسه بطريقة مغايرة كالآتى:**

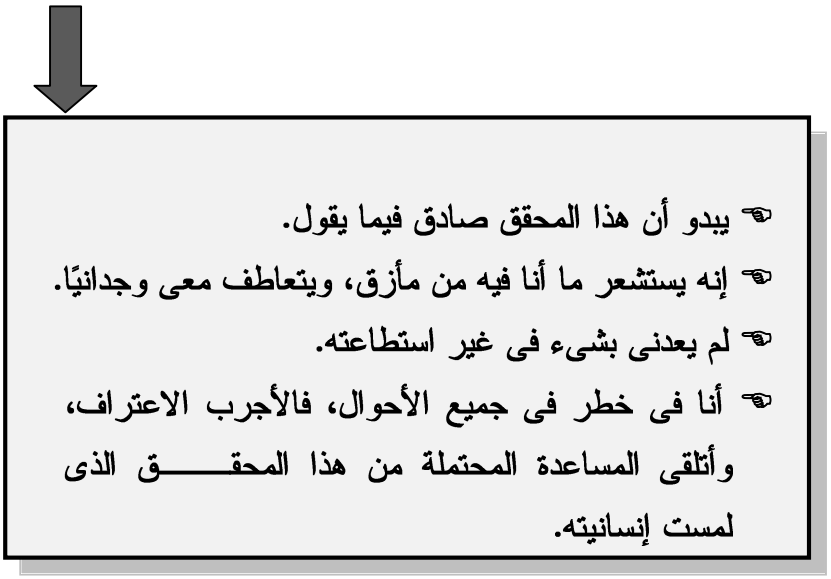

- ☜ **يبدو أن هذا المحقق صادق فيما يقول.**
- ☜ **إنه يستشعر ما أنا فيه من مأزق، ويتعاطف معى وجدانيًا.**
- ☜ **لم يعدنى بشىء فى غير استطاعته.**
- ☜ **أنا فى خطر فى جميع الأحوال، فالأجرب الاعتراف، وأتلقى المساعدة المحتملة من هذا المحقـــــق الذى لمست إنسانيته.**

سابعاً: توظيف المحقق لمهارة الاستماع الإيجابى: Active Listening

لاحظ بعض الباحثين أن مهارة الاستماع بإيجابية لا يعطى لها الاهتمام المناسب ضمن مجموعة المهارات التى يجب أن يكتسبها، ويتزود بها المحققون[٢١]، بينما يحذر البعض من التظاهر بالاستماع دون تفاعل إيجابى مع الطرف الآخر فى الحوار مما ينقل إليه شعورًا مريرًا بالإحباط، إذ رصد البروفيسور "مايلز" Mayles حقيقة أن معظم الأشخاص ينصتون للآخرين، ولكنهم لا يستمعون لما يقولون، بل يتظاهرون بالاستماع بمعنى أنهم لا يولون حديث الطرف الآخر الاهتمام الكافى.

فى المقابل فإن الاستماع الإيجابى يركز على فهم مشاعر، ومغزى محتوى رسالة المرسِل مع تزويده بتغذية راجعة مشجعة فى التوقيت المناسب من حديثه قد تكون لفظية، وقد تكون بابتسامة خفيفة، أو إيماءة بالرأس للأمام، أو الخلف، أو ميل بسيط بالجذع إلى الأمام[٢٢]. كما هو موضح فى شكل رقم (٢).

شكل رقم (٢)

(طريقة جلوس صحيحة من المحقق يوظف فيها مهارة الاستماع الإيجابى للمتهم)

والاستماع الإيجابى من المحقق يجب أن يرافقه تركيز مواز على ملاحظة لغة الجسد المصاحبة من إشارات، وإيماءات طرف الحوار، لأن مجمل هذه الملاحظات سيمد المحقق بمعين رحب لقائمة من الأسئلة التفصيلية المنتجة فى مراحل النقاش التالية.

وأخيرًا فإن الاستماع الإيجابى من المحقق يفترض اتخاذه للإجراءات، والوسائل اللازمة للتأكد مما إذا كان قد فهم مضمون الرسالة التى تلقاها من المتحدث قبل إنهاء المقابلة، ومن الملائم

أن يستخدم أكثر من أسلوب لتحقيق هذا الغرض وفقًا لظروف وملابسات المقابلة، وركيزة نجاح المحقق فى ذلك أن يتجنب صيغ النصح، والتعالى، أو إصدار الأحكام المسبقة لما قد تؤدى إليه من تباعد، وجفاء نفسى بينه، وبين المُرسِل، **ومن الأساليب التى يمكن أن يوظفها المحقق للتيقن من فهمه لرسالة المرسِل بشكل جيد:**

- إعادة الصياغة Rephrasing: بإعادة تركيب العبارات، والمعانى التى أرسلها المرسل بصياغة جديدة وفقًا لما فهمه المحقق للتيقن من أن ثمة أرضية مشتركة بينهما لفهم محتوى الرسالة.
- الاستيضاح Clarifying: وذلك إذا كانت بعض العبارات التى تحتويها الرسالة غامضة، أو تحتمل أكثر من تأويل.
- التلخيص Summarizing: ويكون فى حالة ما إذا كانت رسالة المرسل مستفيضة تقتضى إعادة صياغتها بالإيجاز المناسب، حتى يمكن البناء عليها من المحقق(٢٣).

ثامنًا: الأخطاء الشائعة التى يجب على المحقق تفاديها عند الاستماع للأطراف:

لا يكفى المحقق أن يستمع بتركيز، وجدية لحديث الطرف الآخر، ولكن عليه أن يتفادى المظاهر، وأوجه السلوك المحبطة للمتحدث- خاصة إذا كان الطرف الآخر من المرغوب كسب تعاونه بأن كان مجنيًا عليه، أو شاهدًا، أو متهمًا حديث العهد بالإجرام، **ومن مظاهر لغة الجسد، والاتصال السلبى فى الاستماع التى يجدر بالمحقق تجنبها:**

١- الإنهاء المفاجئ، أو الخشن للاستماع للمتحدث، ثم معاجلته بتوجيه الأسئلة التفصيلية التى يرى المحقق أهمية توجيهها؛ إذ يؤدى هذا الأسلوب فضلاً عن فقدان روح التعاون من طرف الحوار، إلى فشل محتمل للمحقق فى التقاط نقطة، أو نقاط رئيسية فى حديث الأشخاص الخاضعين للمناقشة قد لا يكون متحسبًا لأهميتها.

٢- مقاطعة المحقق لحديث الطرف الآخر، وقيامه بفرض رأيه، ووجهة نظره على المتحدث، وقد رصد البروفيسور/ ميشيل ليمان فى مؤلفه علم وفن التحقيق الجنائى أخطاءً متكررة للمحققين- خاصة المخضرمين منهم- بميلهم الدائم لمقاطعة طرف الحوار، وإملاء ما يعتقدونه صائبًا من وجهات نظر- بمظنة امتلاكهم للحقيقة(٢٤).

٣- الاستخدامات الخاطئة للغة الجسد، كالميل بالجذع للأمام فى اتجاه المتحدث بزاوية حادة أقل من ٧٥ درجة مما يزيد من حدة قلقه، ويضاعف من توتره النفسى، أو الميل بالجذع للخلف

بزاوية حادة أقل من ٧٥ درجة بما قد يعنيه من أن المحقق لا يعبأ بما يقوله المتحدث، وينقل إليه إحساسًا عميقًا بالإحباط يحد من فرص تعاونه.

٤- عدم إعطاء المتحدث أى ردود فعل، والاكتفاء بتوجيه النظر إليه بوجه ثلجى خال من أى تعبير.

٥- وقد يصل الأمر لما هو أسوأ بأن يطلب المحقق من المتحدث عندما يفرغ من قول ما لديه أن يواصل الاسترسال، مع استخدام عبارات سلبية محبطة من نوع:

- أنا على علم بما تقول.. أكمل.
- أنا فى انتظار أن أسمع المزيد عما تقول.
- أخبرنى بالقصة كاملة.

المحور الثانى: استخدامات مهارات التواصل ولغة الجسد فى المقابلة وإدارة الحوار مع الشهود والمجنى عليهم

أولاً: فى المقصود بمقابلة الشهود، والمجنى عليهم:

يقصد بمقابلة الشهود، والمجنى عليهم اللقاءات التى يجريها المحقق معهم لتداول الحديث، أو إجراء مناقشات، أو طلب استيضاحات سواءً ما أخذ منها قالبًا شفهيًا، أو تحريريًا.

ولأغراض تلك الدراسة فيعد المبلغين، والمواطنين المتعاونين مع الشرطة فى حكم الشهود، والمجنى عليهم[٢٥].

ثانياً: فى التمييز بين استراتيجيات المقابلة والاستجواب:

غالبًا ما تكون المقارنة بين المقابلة Interview، والاستجواب Interrogation موضعًا للبحث كلما تم تناول المقابلة بالدراسة، فبالرغم من أنه من المسلمات أن المقابلة تجرى مع الأطراف المتعاونة، أو المفترض تعاونها مع المحقق كالمجنى عليهم، والشهود، وأن الاستجواب يجرى مع المتهمين، إلا أنهما كثيرًا ما يختلطان على المحقق فى مرحلة جمع الاستدلالات مما قد ينعكس بنتائج سلبية على سير التحقيقات.

ويذهب بعض الباحثين إلى أنه، وبالرغم من أن الفارق بين المقابلة، والاستجواب قد يبدو ضبابيًا blurred فى بعض الأحيان فإنه يمكن اعتماد معيار موضوعى يسهم فى التمييز بينهما، وهو ماهية الغرض من الإجراء، وطبيعته، ففى المقابلة تكون طبيعة اللقاء استفهامى لا توجه فيه أصابع

الاتهام لطرف الحوار Non-accusatory، بينما يكون اتهاميًا Accusatory بالدرجة الأولى في الاستجواب[٢٦]، **ومن أهم مواضع التباين بين المقابلة، والاستجواب نشير لما يلى:**

١- المقابلة يملك إجراؤها جميع المحققين من رجال الشرطة أثناء قيامهم بجمع الاستدلالات عن الجرائم المنوط بهم تحقيقها، كما أن لأعضاء النيابة العامة مباشرتها- إن اقتضت ذلك ظروف الإجراءات- بينما أن الاستجواب لا يملكه- بحسب الأصل- في النظم القانونية العربية سوى أعضاء النيابة العامة.

٢- الأصل فى المقابلة هو اقتصارها على أخذ إفادة طرف الحوار الحرة، ومعلوماته حول موضوع المناقشة، بينما أن الاستجواب ينطوى على محاورة، ومداورة، ومواجهة بالأدلة من خلال مجموعة من الأسئلة المنظمة Systematic Questioning بقصد الحصول على اعتراف المُتَّهَم[٢٧].

٣- لما كانت المقابلة تجرى بحسب الأصل مع أطراف متعاونة، أو- على الأقل- لا تحوم حولها شكوك قوية، أو اتهامات بادية بالضلوع فى الجريمة، فإن على المحقق أن يستخدم استراتيجيات تواصل، ولغة جسد غير جافة كتلك التى يوظفها فى استجواب المتهمين، ولذا فمن المفيد أن يقلل المحقق من القيود على طلاقة، وعفوية حديث الأطراف، وأن يجتهد فى إضفاء جو من الراحة، والألفة مع طرف الحوار للانطلاق فى حديثه بحرية، والحصول منه على أكبر قدر من المعلومات، والدلالات[٢٨].

٤- من الوارد أن يسبق الاستجواب مقابلة، ولكن العكس غير صحيح، فلا يمكن أن يعقب الاستجواب مقابلة مع ذات الشخص.

٥- المقابلة يمكن إجراؤها فى أى مكان، بينما أن الاستجواب لا يكون إلا فى مواقع التحقيق الرسمية.

٦- إفراغ موضوع المقابلة لا يشترط أن يكون فى شكل كتابى، ومحاضر موثقة، بينما أن الاستجواب يأخذ دومًا شكلاً كتابيًا.

ثالثًا: المراحل التى تمر بها مقابلة الشهود، والمجنى عليهم:

الأصل أن الشهود، والمجنى عليهم هم من الأطراف المتعاونة مع المحقق، ولذا فإن التعامل معهم يقتضى اتباع استراتيجيات تقوم على التحفيز، وإزالة حواجز الاتصال بغية الحصول على أفضل حصيلة منتجة من المعلومات يمكن أن يدلون بها، وفى الأوضاع المعتادة تمر عملية مقابلتهم

بمراحل ثلاث تبدأ بالإعداد، والتمهيد للمقابلة، ثم إجراء المقابلة، فإنهاء المقابلة، وتقييمها، وهو ما نعرض له تباعًا فى البنود التالية.

رابعاً: مرحلة الإعداد لإجراء المقابلة:

لما كانت المقابلة تستهدف جمع المعلومات عن الجريمة، وظروفها، وأطرافها المعلومين، أو المحتملين، أو المجهولين، ولذا فمن الواجب على المحقق قبل أن يشرع فى مقابلة الشهود، والمجنى عليهم، وغيرهم من الأطراف المتعاونة أن يدرس موضوع القضية مناط التحقيق دراسة متأنية مستفيضة، وأن يضع يده بدقة على الحلقات المفقودة، والمواطن الغامضة، وأيها يمكن لطرف الحوار المستدعى للمقابلة أن يفيد فى كشف ما لابسها من غموض حتى يتسنى له توجيه الحوار الوجهة الصحيحة، وتعظيم الإفادة من نتائجه.

ومن ناحية ثانية فعلى المحقق أن يجمع- قدر الإمكان- المعلومات عن شخصية طرف الحوار[٢٩]، والتعرف على ما يتسم به من صفات حميدة كالصدق، والأمانة، وما يشوب شخصيته من عيوب كحب الظهور، أو الجبن، أو الضعف، وكذا تحديد مدى عمق صلته بالموضوع، وبالأطراف الأخرى المتداخلة فى الجريمة خاصة المشتبه بهم، والمتهمين المحتملين حتى يتسنى له إعطاء ما يتحصل منه على معلومات الوزن المناسب من المصداقية.

خامساً: مرحلة التمهيد وبناء الثقة مع طرف الحوار:

من الأهمية بمكان أن يحرص المحقق على كسب ثقة أطراف الحوار المتعاونة، وأن يوفر لهم أفضل أجواء الراحة، والطمأنينة الممكنة التى تيسر لهم سبل الإفضاء بما لديهم من معلومات، والمعاونة فى الكشف، أو التثبت من عناصر الجريمة موضوع التحقيق، ومن المفيد للمحقق بغية تحقيق تلك الاعتبارات **أن يتبع ما يلى من إجراءات عند الشروع فى المقابلة:**

١- **ضبط الهدف من المقابلة:** بأن يحدد المحقق الهدف الرئيسى للحوار، وأن يضع يده بدقة على المواضع التى يرجى الإفادة من معلومات طرف الحوار عنها كمكان وقوع الجريمة، أو زمن وقوعها، أو وصف الجناة، أو سلوك المجنى عليه، ودائرة علاقاته الشخصية، أو غير ذلك من ظروف، وملابسات.

٢- **تهدئة روع الأطراف:** من واجبات المحقق الرئيسية فى المرحلة التمهيدية من الحوار أن يهدئ روع الأطراف، وأن يعينهم على استعادة رباطة جأشهم فى الأحوال التى تقتضى ذلك. ويؤكد العديد من الباحثين على أهمية إيلاء أقصى درجات الاهتمام للاحتياجات الفسيولوجية

للشهود، والمجنى عليهم، ومشاعرهم النفسية. والعاطفية Emotional Needs التى قد تبدو متناقضة أحيانًا، وعلى سبيل المثال فالشهود المتواجدون فى مسرح الجريمة قد تراودهم بعض هواجس التخوف من أن تخطئ عين المحقق النظر إليهم، فيعاملهم كمتهمين، أو مشتبه بهم يشير إليهم بأصابع الشك، ويرمقهم بنظرات الظن، والريبة[٣٠]، كما أن الشهود، والمجنى عليهم فى الحوادث الدموية قد يفقدون السيطرة على ثباتهم النفسى، وتزداد وتيرة انفعالهم، وفى مثل هذه الأحوال، وما ماثلها يفترض أن يوظف المحقق بعضًا من مداخل التواصل المفتاحية لتهدئة روع الأطراف سواء ما كان منها لفظيًا، أو عبر لغة الجسد، كنظرات التعاطف الودودة التى تشعرهم بتقديره للظروف التى لابست تواجدهم فى تلك المواقف الدرامية[٣١]، بل إن بعض الباحثين يذهب إلى أن دواعى الملاءمة قد تقتضى من المحقق– فى مثل هذه الظروف– كفاية التحصل من الأطراف المتعاونة على الحقائق الأساسية عن الجريمة، على أن يرجئ التعرف على التفاصيل لوقت لاحق يكونون قد تعافوا فيه من الصدمة[٣٢].

٣- **إزالة حواجز الاتصال:** Lifting the Communication Barriers: من المفيد للمحقق أن يعمل على خلق جو من الألفة النفسية بينه، وبين طرف الحوار، كما أن عليه أن يضع فى اعتباره الضغوط النفسية، والعصبية، والمشاعر المتناقضة Emotional Discord التى قد يقع تحت تأثيرها طرف الحوار لمجرد كونه قد زج به فى تحقيقات الشرطة– حتى ولو كان بوصفه شاهدًا، وافتقاد هذه المساحة من الراحة النفسية قد يدفع الشاهد للتحفظ فى إبداء معلوماته لعدم يقينه من توقعات، أو تصورات المحقق حياله، أو يؤدى لاضطراب رواية المجنى عليه، ولذا فينصح دائمًا بأن يبدأ الجزء الأول من المقابلة لصالح إرساء علاقة من الثقة، والطمأنينة مع طرف الحوار باعتماد مدخل ودى Friendly Approach لتجاذب أطراف الحديث فى بعض الموضوعات العامة، أو ذات الصلة باهتمامات طرف الحوار الرياضية، أو الفنية، أو العملية، وغيرها، ثم يبدأ المحقق بعد ذلك رويدًا رويدًا فى التطرق لموضوع المقابلة.

بل إنه ليس ثمة ما يحول إذا اقتضت دواعى توفير الارتياح النفسى لطرف الحوار أن يجرى المحقق المقابلة فى المنازل، أو محال الإقامة، أو أماكن العمل، أو حتى المنتديات– خاصة إذا كانت فى سياق المناقشات الشفهية، والحصول على إيضاحات أولية، فالمقابلة ليست كالاستجواب الذى يجب أن يجرى فى دوائر التحقيق الرسمية.

٤- **المحافظة على خصوصية أطراف الحوار:** إن أكثر ما يزعج الأطراف المتعاونة مع أجهزة التحقيق هو كشف سترهم- بغير ضرورة- لذا فعلى المحقق أن يحيط المقابلة بأقصى درجات الكتمان المتاحة، والمناسبة، كما ينصح لتدعيم الإحساس بهذه الخصوصية أن تكون المقابلة مع محقق واحد، وعند الضرورة القصوى بحضور محققين، وعلى سبيل المثال فإن لنا أن نتخيل مقدار التردد الذى ينتاب زوجة عند الحديث عما تعلمه عن انحراف زوجها، وسوء سلوكه، فما من شك أن هذا التردد سيتضاعف إذا كانت ما تدلى به من معلومات يجرى أمام عيون فاضحة لأكثر من محققين اثنين.

سادساً: مرحلة المناقشة وإدارة الحوار:

وهى أهم مراحل المقابلة، وتقتضى من المحقق استخدام مهارات متعددة من التواصل الفعال، وقراءة لغة جسد طرف الحوار حتى يجنى الثمار المرجوة من المعلومات، والإيضاحات المبتغى الحصول عليها، **ومن أهم القواعد، والمبادئ التكتيكية التى يحسن بالمحقق اتباعها فى هذه المرحلة ما يلى:**

١- **استخدام الصيغ المناسبة فى توجيه الأسئلة:** Phrasing of Questions:

ثمة مبادئ عامة يجب على المحقق مراعاتها فى صياغة الأسئلة لغة، وأسلوبًا إلى جانب بعض القواعد الخاصة التى يحسُن اتباعها عند توجيه الأسئلة فى المراحل المتقدمة من المقابلة، وعلى وجه العموم **يجب أن تتصف صياغة الأسئلة بما يلى:**

أ- استخدام لغة مبسطة واضحة تيسر على طرف المقابلة فهم المطلوب منها.

ب- بدء الحوار باستخدام صيغة الأسئلة المفتوحة Open –ended Questions للوقوف على أكبر قدر من المعلومات.

ج- تفادى توجيه الأسئلة الإيحائية التى توجه طرف الحوار لإجابة معينة، أو لأن يختار بين إجابتين أحلاهما مر- بحسب تعبير البروفيسور ليمان[٣٣]: To Choose Between the Lesser of Two Evils

د- بعد الانتهاء من توجيه الأسئلة المفتوحة يحسن بالمحقق تجنب توجيه الأسئلة التى تحتمل أكثر من إجابة واحدة، ويبدأ فى توجيه الأسئلة المغلقة Close –ended Questions التى تفترض أن إجابتها تكون بـ "نعم"، أو "لا"، أو التى يكون الغرض منها تأكيد، أو نفى معلومة محددة، مثل:

س: هل كان المدعو "ص" يرافق المشتبه به x عند حضوره للملهى الليلى بفندق شيراتون؟

هـ- تفادى توجيه الأسئلة المركبة التى تنطوى على أكثر من مطلوب يرجى استيضاحه مثل:

س: ما معلوماتك عن علاقة المجنى عليه بالمشتبه به x، وهل سبق لهما التشاحن على كسب علاقة خاصة بالراقصة z؟

و- تجنب توجيه الأسئلة التى تنطوى على تهكم، أو غلظة، أو الأسئلة الحرجة Critical، والنقدية؛ لأنها قد تتسبب فى تراجع مستوى تعاون طرف الحوار.

ز- استبعاد أسلوب متوالية الأسئلة الهجومية سريعة الإيقاع Rapid-fire Questions، إذ أن هذا النوع من الأسئلة قد يصلح توجيهه للمتهم، أو المشتبه به، ولكنه لا يصلح توجيهه للشهود، والمجنى عليهم لما قد يجلبه عليهم من إرباك يؤثر سلبًا على متوالية ترتيبهم للأحداث، والوقائع.

٢- **الحفاظ على المسار المنتج للحوار:** بتوجيهه بسلاسة، ورفق للوجهة المنتجة للحصول على المعلومات المطلوبة، فإذا حاد طرف الحوار حيدة جلية عن صلب موضوع المقابلة، فيمكن تنبيهه بلطف للعودة للوجهة المثمرة، فالحفاظ على المسار المُنتِج للحوار إذن لا يعنى التحكم، وفرض السيطرة عليه Dominate the Interview، وإنما يعنى تنظيمه، وإبقاءه فى حيز الوجهة المنتجة لموضوع التحقيق(٣٤).

٣- **الحذر من الانزلاق لأجواء من العدائية مع أطراف الحوار:** فالمشاهد أن تعقيدات الجريمة، وصعوبة كشف اللثام عن غموضها قد تقود المحقق فى بعض الأحيان إلى التحول بطريقة، وأسلوب معاملته للشهود، والمجنى عليهم كمتهمين.

٤- **تحفيز أطراف الحوار:** قد يصاحب تعامل طرف الحوار مع المحقق أثناء المقابلة بعضًا من التوتر، أو الإرهاق، أو الخوف الذى يفقده القدرة على التركيز، ومن المفيد للمحقق أن يحافظ دومًا على الروح المعنوية لأطراف الحوار عالية طيلة فترة المقابلة، **ومن قواعد التحفيز التى ينصح بها المحققون فى هذا الصدد:**

أ- إظهار الاحترام الشخصى لهم أيًا كانت مراكزهم الوظيفية، أو الاجتماعية.

ب- إبداء الاهتمام الصادق بمشاعرهم، وانفعالاتهم.

ج- معاملتهم برقة، ولباقة.

د- إشعارهم بالاعتداد بما يروونه، أو يدلون به من معلومات أيًا كان تصور المحقق لقيمتها.

هـ- عدم المسارعة بمقاطعتهم فيما يعتقد المحقق أنه روايات غير مفيدة.

و- السيطرة على الانطباعات الشخصية السلبية التى تكون قد تولدت لدى المحقق عنهم، وعدم إظهارها.

ز- تشجيع الأطراف التى لا تجيد التعبير عن أفكارها، أو الحديث عن معلوماتها.

ح-الصبر على من يتوقفون عن الحديث، أو يترددون فى الكلام لدواعى النسيان، أو الإرهاق، أو التوتر.

٥- **مداومة قراءة لغة جسد طرف الحوار، والتفاعل معها:** كما سبق أن أشرنا فإن من مهارات المحقق المميزة هى قدرته على قراءة لغة جسد أطراف الحوار، فكما يقال دومًا **"تحدث حتى أعرفك"**، وهذه المعرفة لا تتأتى فقط من الاستماع لما يقال، وإنما وبنفس الأهمية لكيف يقال، ووعى المحقق بلغة الجسد فى هذه المرحلة يعينه على تقدير مصداقية أقوال طرف الحوار، وسلامتها، وإعطائها الوزن الصحيح، **ومما ينصح به المحققون فى هذا الصدد:**

أ- الإنصات جيدًا لما يقوله طرف الحوار، والحرص على تسجيل ما أهمله من معلومات كان يفترض، أو يتوقع أن يدلى بها، أو نقاط ضعف، أو تضارب فى روايته لإعادة استيضاحها فى الوقت المناسب.

ب- إيلاء الاهتمام ليس فقط لما يقال، وإنما لكيف يقال، فالعصبية الزائدة، أو المشاعر الجياشة التى يبديها طرف الحوار، أو التغير الحاد فى نبرة الصوت عندما يتطرق الحديث لشخص ما، أو موقف معين ربما تعطى المحقق لمحات خاطفة عن مواضع التأثير الحساسة على الشاهد، وقد يزود المحقق بمفاتيح سحرية لسبر أغوار ما فى مكنونات نفسه من رؤى، ومعلومات ليس من اليسير البوح بها[٣٥].

ج- إعطاء المواضع التى يلوذ فيها طرف الحوار بالصمت، أو تلك التى يتحول فيها بحديثه إلى نقاط بعيدة عن موضوع الحوار الاهتمام المناسب لأنها ربما قد تحمل على الظن ببلوغ الحوار لمواضع حساسة بالنسبة للشاهد، قد يكون مفيدًا للمحقق إعادة تقييمها، أو تحقيقها.

د- يجب على المحقق أن يحتفظ بثبات رد الفعل، وأن يتفادى تمامًا إبداء تعبيرات الدهشة، أو الانزعاج حيال ما قد يسرده طرف الحوار من وقائع قد تكون مفاجئة، أو صادمة؛ لأن ذلك قد ينقل إليه إحساسًا بخطورة ما يدلى به من معلومات، وقد يدفعه للعدول عما يورى به، أو لأن يعود أدراجه، ويلوذ بالصمت.

سابعاً: مرحلة إنهاء المقابلة والتقييم:

لما كانت المقابلة تجرى مع أطراف متعاونة كما سلف أن أشرنا سواء أكانوا شهودًا، أم مجنى عليهم، أم مبلغين، أم مواطنين راغبين فى تقديم المساعدة للشرطة، لذا فمن المفيد للمحقق أن ينهيها بسلاسة، وروح ودية أيًا كان تقييمه للمعلومات المبداة، فقد يظهر لاحقًا أهمية لما ظنه عديم القيمة منها، كما قد يستجد من الأمور لاحقًا ما قد يقتضى إعادة التواصل بشأنه مع طرف الحوار، فيكون الانطباع الودى الأخير الذى تركه المحقق فى ذهن طرف الحوار خير رسالة استدعاء له، واستجلاء لما يلزم معاودة استجلائه منه من معلومات، أو وقائع، **ولذا فينصح المحقق باتباع ما يلى من قواعد فى مرحلة إنهاء المقابلة، وتقييمها:**

أ- احتفظ بتقديرك لطرف الحوار، وروايته، ولا تفصح عن مشاعرك تجاهه.

ب- اترك لطرف الحوار فى نهايته حرية إبداء ما قد يرى إبداءه من معلومات إضافية، عله يدلى بما قد يكون ذا دلالة، أو أهمية مما لم تتطرق إليه بأسئلتك، أو مما لم تتوقع أنه على دراية به.

ج- انه الحوار بلباقة، وأسلوب دمث، ولا تنهه بخشونة، واختتم الحوار تدريجيًا، ولا تنهه دفعة واحدة كأن تطلب من طرف الحوار فجأة الانصراف.

د- قدم الشكر لطرف الحوار، وأعرب له عن امتنانك للوقت، والجهد الذى بذله فى سبيل تقديم العون لك.

هـ- احرص على أن تبقى وسائل، وخطوط الاتصال مفتوحة مع طرف الحوار إذا استجد لديه معلومات، أو طرأت أمور تستدعى الاتصال.

و- إذا بدا من سياق التحقيقات، أو استشعرت أن ثمة تهديدات محتملة، أو تأثيرات على طرف الحوار لتعديل روايته، أو العزوف عن الإدلاء بما يملكه من معلومات إضافية، فلا تتردد فى إعلامه بما توفره له آليات العدالة الجنائية من حماية، مع تنبيهه لسرعة التواصل معك- إن لزم الأمر.

ز-لخص ما أورى به طرف الحوار من حقائق ذات صلة بالوقائع المنتجة موضوع التحقيق، واستبعد- مؤقتًا- ما تراه حشوًا عليها.

ح-ضع تقييمًا مبدئيًا لقيمة ما أدلى به طرف الحوار من معلومات، أو إيضاحات، ودقق مصداقيتها بمقابلتها بما يتوافر لديك من أدلة معنوية أخرى مستقاة مما أدلى به غيره من أطراف، وكذا بمدى اتساقها مع الأدلة المادية الثابتة فى ملفات التحقيق.

ط-كن فى عملية تقييم مستمرة للمعلومات المبداة، ولا تتسرع فى الأخذ بما يبدو منها من قبيل المسلمات Granted، ولا تقفز سريعًا للنتائج.

المحور الثالث: استخدامات مهارات التواصل ولغة الجسد فى مقابلة ومناقشة المتهمين، والمشتبه بهم

أولًا: فى طبيعة مقابلة المتهمين والمشتبه بهم:

تختلف استراتيجيات مقابلة المتهمين والمشتبه بهم عن تلك المتبعة مع الأطراف المفترض تعاونها مثل الشهود، والمجنى عليهم، وغيرهم، وبخاصة فيما يتعلق بالإعداد للمقابلة، وفى صيغ التساؤلات الموجهة بغرض إحكام الحصار، وتضييق الخناق عليهم.

ولأغراض تلك الدراسة فتصدق إلى حد بعيد القواعد المتبعة فى هذا المبحث على الشهود المراوغين، وغيرهم من أطراف غير متعاونة.

والأصل أن مقابلة المتهمين، والمشتبه بهم تجرى فى أروقة الشرطة، ويباشرها محققوها، وفى هذا تختلف عن مقابلة الأطراف المفترض تعاونها مع المحقق كالمجنى عليهم، والشهود... إلخ، إذ يجوز أن تجرى فى أروقة الشرطة، وفى غيرها من أماكن.

والمتهم- كما سلف أن أشرنا- هو كل من تتوافر فى شأنه شواهد مادية. وعلامات، ومظاهر خارجية توجه بذاتها أصبع الاتهام له تحديدًا بارتكاب الجريمة[٣٦]، ومن ثم فالأصل فى مقابلته أنها تكون بغرض سؤاله تحريريًا عما هو منسوب إليه من تهمة، ولكن هذا لا يمنع من مناقشته شفاهة قبل تدوين إجابته التحريرية، وعلى هذا درج العمل فى محاضر ضبط الوقائع الجنائية، ومن الصياغات المعمول بها فى هذا الشأن:

" .. وبضبط المتهم، ومناقشته شفاهة فيما هو منسوب إليه أفاد بـــ.....،
وعليه فقد شرعنا فى سؤاله تفصيليًا بالآتى أجاب:
"......"

أما المشتبه به فليس كالمتهم– إذ لا يعدو أن يكون شخصًا توافرت فى شأنه إمارة ظنية حول صلته بالجريمة، ولذا فالأصل أنه لا يجرى سؤاله تحريريًا، وإنما يستوضح أمره، ويدور كل ما يجرى من حوار معه شفاهة لاستجلاء حقيقة الشبهات التى تحوم حول علاقته بالوقائع الجنائية موضوع التحقيق عله يزيل ما حاط بمسلكه من ظنون، وريب، وإلا استمرت جهود التحقيق لتعميق أدلة اتهامه– إن توفرت.

ومن المفهوم فى هذا السياق أن مناقشة المشتبه به ليست استجوابًا محظورًا على رجل الشرطة، فالاستجواب لا يجرى إلا كتابة بمعرفة جهة التحقيق القضائية مع شخص تحددت صفته كمتهم وتوافرت قبله دلائل كافية على التهمة، أما المناقشة فيجوز أن تجرى شفاهة مع شخص تحوم حوله الشبهات، وتدور بشأن صلته بالجريمة الظنون كأن تفيد التحريات بوجود خصومة سابقة بين المجنى عليه، والمشتبه به، فيتوجه المحقق للأخير بالنقاش للوقوف على مدى صلته بالجريمة، إذ أن الخصومة السابقة ليست إلا شبهة ظنية على أنه فاعل للجريمة[٣٧].

ثانياً: المراحل التى تمر بها مقابلة المتهمين والمشتبه بهم:

تمر مقابلة المتهم، أو المشتبه به بمراحل ثلاث هى مرحلة الإعداد للمقابلة، ثم مرحلة إجراء المقابلة (المناقشة، وتوجيه الأسئلة)، ثم المرحلة الأخيرة التى تتعلق بالمآل الذى تنتهى إليه المقابلة، وفيما يلى من بنود نعالج تلك المراحل، وما يتصل بها من مهام.

ثالثاً: مرحلة الإعداد لمقابلة المتهم، أو المشتبه به:

يجدر بالمحقق أن يبذل غاية جهده فى الإعداد الجيد لمقابلة المتهم، أو المشتبه به، ويأخذ هذا الإعداد منحنيين؛ **أولهما: شخصى** يتعلق بترتيبات التعامل مع شخص، وشخصية المتهم، أو المشتبه به، **وثانيهما: مادى** يتصل بإعداد البيئة المكانية المناسبة لإجراء المناقشة، وذلك على الوجه التالى:

١- **ترتيبات التعامل مع شخص، وشخصية المتهم أو المشتبه به:**

وتتمحور بصفة أساسية حول الإعداد المعلوماتى الجيد قبل البدء بالمناقشة، **ومما يجب على المحقق مراعاته فى هذا الصدد:**

أ- عدم الاعتماد على الذاكرة، وإعادة دراسة وقائع القضية جيدًا قبل الشروع فى مناقشة طرف الحوار للتعرف على النقاط الحرجة، أو الغامضة المطلوب إجلاء الغموض بشأنها[٣٨].

ب-مراجعة المعلومات المتوافرة، وما عساه أن تكون قد أفادت به التحريات عن شخصية المتهم، أو المشتبه به، وسوابقه، وسجله الإجرامى حتى يتسنى تحديد الأسلوب المناسب للتعامل معه.

ج- اعتماد المدخل المناسب لكسب ثقة المتهم، أو المشتبه به- خاصة إذا كان من غير معتادى الإجرام، ويعتقد "ليمان" أن استخدام مدخل التعاطف sympathetic style[٣٩] مع هذه الأنماط من الشخصية قد يأتى بنتائج مثمرة.

د- إعداد تصور تقريبى لخطة المواجهة بالمعلومات الحرجة[٤٠]، والتى يجب أن تبنى على عدم مواجهة المتهم، أو المشتبه به بها دفعة واحدة، وأن لا يسير نمط الأسئلة على منوال هجومى ثابت.

٢- **إعداد البيئة المكانية المناسبة لمناقشة المتهم أو المشتبه به:**

ويقصد بذلك إعداد، وتجهيز الغرفة التى ستجرى بها المناقشة بالمواصفات التى تحقق انسياب الاتصال بين المحقق (المرسل)، والمتهم، أو المشتبه به (المستقبل)، ويحول قدر الإمكان دون التشويش على الرسائل المتبادلة بينهما (موضوع المناقشة)، **ومما يجب مراعاته فى هذا السياق:**

أ- المنظر العام لغرفة التحقيق يجب أن يوحى بالرسمية، مع تفادى المظاهر الشرطية المألوفة كأصوات الاتصالات اللاسلكية، وتجهيزات الدورية من هراوات، وأسلحة.

ب-الإضاءة متوسطة غير مبهرة، ولكنها تمكن المحقق فى نفس الوقت من رؤية انفعالات، وحركات المتهم، أو المشتبه به غير الإرادية خاصة أطرافه (الأيدى/ الأرجل/ الأقدام).

ج- حجم الغرفة يكون متوسطًا، يحسن أن لا تزيد قياساته على ٣×٣ أمتار مزودة بأثاث بسيط للغاية، ويكفى أن يضم مقعدين لكل من المحقق، والمشتبه به، ويفضل أن لا تفصلهما طاولات، فإن لزم الأمر فتكون على أحد الأجناب، لأن هذا الوضع يمكن المحقق من الاطلاع على لغة جسد طرف الحوار خاصة نصفه السفلى، كما هو موضح فى شكل رقم (٣).

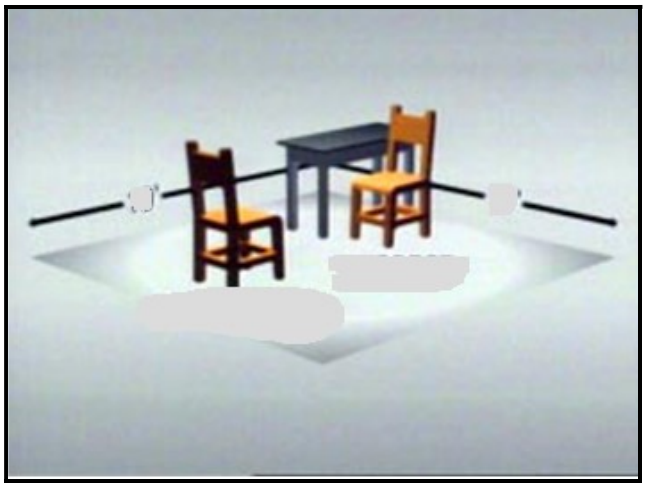

شكل رقم (٣)

(تجهيزات بسيطة لغرفة تحقيق، ويلاحظ وضع الطاولة إلى الجانب حتى يمكن للمحقق الاطلاع على لغة جسد الخاضع للمناقشة والتحركات اللاإرادية لأطرافه السفلية)

د- يحسن أن تكون الغرفة خالية من النوافذ، فإذا وجدت نوافذ يجب أن تكون أمامها حواجز تعيق اتجاه حركة المتهم، أو المشتبه به إليها.

هـ- يجب أن يكون المكان الذى ستجرى فيه وقائع المناقشة آمناً بعيدًا عن ذوى قربى الضحية- خاصة فى الجرائم الدموية التى يخشى فيها من احتمالات التعديات الثأرية على المتهم، أو المشتبه به.

و- يفضل أن يكون المكان هادئًا يكفل الخصوصية حتى عن أصدقاء طرف المناقشة، وذويه، وهو ما يعينه خاصة إذا كان حديث العهد بالإجرام فى التخفف من العبء النفسى، ويشجعه على الاعتراف دون خجل، أو استحياء.

رابعاً: مرحلة المناقشة:

ويتوقف نجاح المحقق فيها على عدة عوامل من أهمها مهارته فى توجيه الأسئلة النقاشية، وقراءة لغة جسد المتهم، أو المشتبه به.

ويمكن أن نميز فى هذه المرحلة بين مبادئ عامة حاكمة لإدارة المناقشة يحسن أن يضعها المحقق فى اعتباره، وبين نمط صياغة الأسئلة التى يتم توظيفها فى المواقف، والأوضاع المختلفة من المناقشة، ثم أخيرًا تكتيكات الاستماع للخاضع للمناقشة، وإعطاء تقييم، وخلاصة نهائية لإجاباته، **وفيما يلى من بنود نعالج كل نقطة من هذه النقاط الثلاث تباعًا:**

١- **المبادئ الحاكمة لمناقشة المتهم أو المشتبه به*:**

السياق العام لهذه المبادئ يرتكز على تنمية وعى المحقق بالرؤية النقدية المتأنية، والمتعمقة فى مدلولات ردود فعل المتهم، أو المشتبه به اللفظية، وغير اللفظية للخروج بتقييم أقرب للدقة لما يدلى به من أقوال، والسيطرة على دفة المناقشة، وتوجيهها الوجهة السليمة، **ومن أهم ما ينصح به المحقق فى هذا الصدد:**

أ- تجنب استخدام الألفاظ، والعبارات التى تشعر المتهم، أو المشتبه به بوطأة، وجسامة التهمة[٤١]، وتؤدى به للتردد فى قول الحقيقة، واستبدالها بعبارات تخفف من وصف الواقعة المنسوبة إليه، كأن تستخدم بدائل النقاش على النحو التالى:

- فبدلاً من سؤال المشتبه به عن كيفية قيامه، وزميليه **بالسطو** على مسكن المجنى عليه، يمكن سؤاله عن كيفية **استيلائه** على مال المجنى عليه.
- وبدلاً من سؤاله عن كيفية اغتصابه للمجنى عليها، يمكن سؤاله عن كيف قادته الملابسات للاعتداء على المجنى عليها... وهكذا.

ب- انطلق فى الحوار من قاعدة عدم القبول بمصداقية ما يروى لك، وكن متشككًا فيما يسرد من سياق للوقائع.

ج- لا تكن كل الأسئلة موجهة لبؤرة الأحداث موضع المقابلة، وتنقل بين أسئلة عامة، وبين أسئلة موجهة لبؤرة الأحداث.

د- تمعن بدقة فى الإجابات المعطاة للأسئلة، وقارن نمط، وأسلوب الإجابة على الأسئلة العادية، والأسئلة التى تلامس مواضع حرجة فى القضية ترفع درجة سخونة المناقشة.

هـ- قارن لغة الجسد، والتعبيرات غير اللفظية (حركات الأيدى/ الأصابع/ الهزات المتكررة للأرجل) عند توجيه النقاش لمواضع عادية، وعند تنقله لمواضع حرجة.

و- لا تكشف ولو بأدنى درجة عن المعلومات التى تود التحقق منها من الخاضع للمناقشة.

ز- وجه الأسئلة بأكثر من طريقة عن ذات الموضوع، فإذا كان الخاضع للمناقشة كاذبًا غالبًا ما سيقع فى تناقضات.

---

*Vrij, A., Evans, H., Akehurst, L., & Mann, S., Rapid Judgements in Assessing Verbal and Nonverbal Cues: Their Potential for Deception Researcher and Lie detection. Applied Cognitive Psychology, 18, 2004, 283-296.

٢- **استخدام الاستراتيجيات المناسبة لتوجيه الأسئلة:**

إن نمط وطريقة صياغة الأسئلة تؤشر إلى حد بعيد لحجم، وأهمية المعلومات التى سيتم استقاؤها من الخاضع للمناقشة، ويمكن القول بأنه ليس ثمة وتيرة واحدة لصياغة الأسئلة، وأنها تتنوع **وفقًا لاعتبارات عدة أهمها:**

- طبيعة المعلومات المطلوب الحصول عليها.
- المرحلة التى وصلت إليها المقابلة من حيث دنو، أو تباعد الاعتراف، أو الإقرار بالوقائع موضوع المناقشة.
- مدى الحاجة لممارسة مزيد من الضغوط العصبية، والنفسية على الخاضع للمناقشة[٤٢].

وفيما يلى نشير لأهم استراتيجيات التساؤل التى توجه للمتهم، أو المشتبه به، والتى يتوقع من المحقق أن يحسن توظيفها، واستخدامها فى المواضع، والمراحل المناسبة لكل منها فى النقاش:

أ- **الأسئلة المفتوحة:** Open -ended Questions

الأصل فى الأسئلة المفتوحة أنها لا تضع قيدًا محددًا للمعلومات المدلى بها، وإن جاز أن ترسم إطارًا عامًا لها، وهى بذلك تختلف عن أسئلة المتابعة Follow–up، أو المواقف الظرفية التى تتطلب إجابات محددة، ومن أمثلة الأسئلة المفتوحة:

س: هل يمكنك أن تحدثنى عن نفسك؟

وهذه الصيغة من الأسئلة تناسب المناقشات الحرة السابقة على التحقيقات المكتوبة، أما الصيغة المعتادة للأسئلة المفتوحة، أو الاستهلالية فى التحقيقات المكتوبة فعادة ما تكون- إذا وجهت للمتهم:

س: ما قولك فيما هو منسوب إليك؟

ويتيح هذا النمط من الأسئلة إذا ما وجه شفاهة للخاضع للمناقشة الحكم على توجهاته العامة، وقيمه، ونمط شخصيته، ومدى مصداقيته[٤٣]، كما تمد المحقق بأرضية خصبة يستمد منها معين الأسئلة المحددة، أو المقيدة Restrictive[٤٤] التى سيوجهها لاحقًا، وقد تأتى للمحقق بنتائج سارة غير متوقعة، كأن يدلى الخاضع للمناقشة بمعلومة هامة كانت خارج توقعات المحقق.

ب- **الأسئلة المغلقة:** closed questions

ويصاغ هذا النوع من الأسئلة بكيفية تفرض على الخاضع للمناقشة إعطاء ردود قصيرة محددة بـ (نعم / لا)، مثل:

س: هل لديك مسدس مرخص به؟

أو إعطاء ردود موجزة، مثل:

س: ما هو محل تواجدك وقت حصول الاعتداء على المجنى عليه؟

ج- الأسئلة المحايدة: Neutral Questions

ويصاغ هذا النوع من الأسئلة بكيفية لا تفرض على المتهم، أو المشتبه به التوجه وجهة معينة فى سياق المناقشات التى تدور حول القضية موضوع التحقيق، كما أنه لا يوجه لبؤرة الأحداث، وإنما لخارجها، وغالبًا ما يستخدم لتبريد النقاش الساخن السابق على توجيه السؤال، أو لإرباك المشتبه به، وجعله فى حيرة من أمره فيما يعرف باستراتيجية المناقشة المربكة.

ومن نماذج الأسئلة التى يمكن أن توجه للخاضع للمناقشة على هذه الوتيرة:

س: ألا ترى أن مشاهدة سباقات الخيل على الطبيعة فى المضمار أكثر إثارة؟

أو:

س: لقد كانت موجة برد قارسة الأسبوع الماضى فى الإسكندرية ؟ أليس كذلك؟

د- الأسئلة الموحية: Leading Questions

وهذا النوع من الأسئلة ينطوى على نوع من المحاورة، ولذا فلا يسوغ توجيهه تحريريًا إلا فى التحقيق الابتدائى الذى تجريه النيابة العامة، ويحبذ أن توظف تقنيات استخدامه فى المراحل الأخيرة من التحقيق عندما تنهار مقاومة المتهم، ويتعذر عليه الاعتصام بالإنكار.

وإذا كان الأصل أنه لا يجوز لرجل الشرطة استخدامه تحريريًا لسؤال المتهم فى محاضر الضبط، إلا أن البادى هو جواز استخدامه فى المناقشات الحرة الشفهية مع المشتبه بهم المتداخلين فى الوقائع الجنائية قبل أن تتحدد صفتهم على نحو دقيق كمتهمين، فيجوز على سبيل المثال استخدامه فى مناقشة الحاضرين بمسرح الجريمة الذين تحوطهم الشبهات عند انتقال مأمور الضبط القضائى لمعاينته، **ومن نماذج تلك الأسئلة:**

س: ألم تسمع صوت الأعيرة النارية؟ لقد سمعتها.. أليس كذلك؟

هـ- الأسئلة المنطوية على مسلمات: Assumptive Questions

وهذا النوع من الأسئلة أقرب للحوار منه للسؤال[٤٥]، ويهدف إلى تهدئة روع المتهم، أو المشتبه به الذى أسفرت مناقشته عن وضعه فى مأزق، فبدا قريبًا من الاعتراف بدوره الإجرامى، وإن

تنازعه الهواجس فى عواقبه، والمحقق الحصيف لا يوالى الخاضع للمناقشة فى هذه اللحظات بأسئلة هجومية، وإنما بأسئلة منطوية على فروض أقرب للتسليم بها، توفر له مساحة التبرير النفسى لذنبه[٤٦]، وتشجعه على المضى فى اعترافاته منصرفًا عما قد يساوره من تردد يعود به لنقطة البدء، **ومن نماذج تلك الأسئلة:**

س: يبدو أن المجنى عليها معروف عنها الغواية، وسوء السلوك.. أليس كذلك؟

خامساً: تقنيات الاستماع للمتهمين والمشتبه بهم:

تختلف تقنيات الاستماع للمتهمين، والمشتبه بهم عن تقنيات الاستماع للشهود، والمجنى عليهم التى سبق تناولها فى المبحث الثانى، إذ الفرض أن المتهم، أو المشتبه به طرف غير متعاون، وقد أشار العديد من الباحثين أبرزهم بولين فى دراسته عام ١٩٨٩[٤٧] لمهارات خاصة للاستماع إليهم أثناء المقابلة، **وأهم تلك القواعد:**

أ- انصت جيدًا، واستخلص البناء المتكامل للإجابة- خاصة على الأسئلة المفتوحة Open-ended، أو غير المباشرة، وهذا سوف يسمح لك بمتابعة توجيه أسئلة المتابعة القصيرة المحددة Follow-up- Questions موجهة لنقاط الضعف فى الإجابة الأولية.

ب-شجع المتهم، أو المشتبه به بالاستماع الإيجابى إذا أحسست أنه يسرد الحقائق، كهز الرأس بما يوحى بالموافقة... الخ.

ج- أوضح للمشتبه أن إجاباته الغامضة، أو المبهمة غير مقبولة، كأن يجيب بـ:

- ربما.
- تقريبًا.

د- أحكم الحصار حول من يحاول المراوغة، واستخدم فى مناقشته الأسئلة المغلقة الحرجة Probes Follow-up من نوع: ألا تذكر واقعة، فإذا صمت برهة عاجله بالقول حاول أن تتذكر.. بالتأكيد تذكر.

هـ- استرجع دومًا شكل وسمة التواصل اللفظى، وغير اللفظى الذى بدا من طرف المناقشة أثناء بدء اللقاء، فغالبًا ما يكون أكثر طبيعية، وتعبيرًا عن شخصيته، وقارنه بنظيره الذى بدا عليه عند دخول المناقشة لمنعطفات حيوية ذات صلة بموضوع التحقيق، فإن كان صادقًا فإن مظاهر التواصل لن تتغير، وإذا كان مخادعًا سيبدو عليه العديد من مظاهر الارتباك[٤٨].

سادساً: انتهاء المقابلة (كشف الكذب):

قد تنتهى المقابلة دون الحاجة لإتباع تقنيات خاصة لكشف كذب المتهم، أو المشتبه به، فقد يبين للمحقق مصداقية إنكاره للتهمة، أو قد يبادر للاعتراف بالجريمة– خاصة إن كان مجرمًا بالصدفة، أو حديث عهد بالإجرام، ولكن الواقع يشهد بأن المراوغة، والمناورة تكون هى حيلة المتهم، أو المشتبه به فى أغلب الأحيان، مما يستوجب إلمام المحقق بفنون واستراتيجيات كشف كذب الخاضع للمناقشة.

وتشير الحقائق العلمية إلى أنه من الصعب على المتهم، أو المشتبه به– فى أغلب الأحيان– أن يستطرد فى نسج الأكاذيب، وسرد الروايات الملفقة لوقت طويل ذلك أنه فى اللحظات التى يبدأ فيها استخدام لغة لفظية كاذبة تبدأ لغة الجسد فى التحرك بطريقة مناقضة[٤٩]. ويتحرك العقل اللاواعى Subconscious Mind بتلقائية، وباستقلالية عن اللغة اللفظية، فيطلق طاقة عصبية تترجم فى شكل إرسال علامات، وإشارات جسدية معاكسة، ولذا تظهر عليه إمارات الكذب– ما لم يكن على درجة عالية من الاحتراف فى ترديد الأكاذيب[٥٠]– وحتى فى هذه الحالات فإنه يمكن للمحقق البارع أن يكتشف الشخص المراوغ، لأن الأخير غالبًا ما يحاول أن يغطى على أكاذيبه بوجه ثلجى بارد.

وعمومًا يمكن اعتماد المؤشرات التالية لكشف الكذب فى رواية المتهم، أو المشتبه به:

أ– مؤشرات لغة الجسد الكاذبة:

عندما يكون المتهم، أو المشتبه به بصدد قول، أو ترديد الأكاذيب فإنه ما لم يكن شديد الاحتراف فى الكذب، تبدو منه علامات، أو إشارات لغة الجسد الكاذبة من خلال تقلصات لاإرادية[٥١،٥٢] Hap tics Touch وعلى الأخص لقسمات الوجه– من نحو:

- استخدام اليد فى تغطية الفم، أو العين، أو الأذن.
- الاتجاه باليد جزئيًا لهذه المناطق حتى لا ينفضح كذبه مع ميل بالرأس إلى الأمام nod.
- انطراف العين لا إراديًا Wink.
- الابتسام ابتسامة باهتة.
- فرك العينين، كما هو موضح فى (شكل رقم ٤).
- ملامسة الأذنين، أو الرقبة.
- جذب ياقة القميص.

- لمس أو حك الأنف بأطراف الأصابع، كما هو موضح فى (شكل رقم ٥)، حيث إن الشخص الذى يسرد الأكاذيب يوجهه ما دون الوعى (العقل اللاواعى) لأن يغطى الفم، ولكن فى اللحظة الأخيرة، وحتى تبدو الحركة أقل وضوحًا تسحب اليد إلى اتجاه الأنف بلمسة خفيفة.

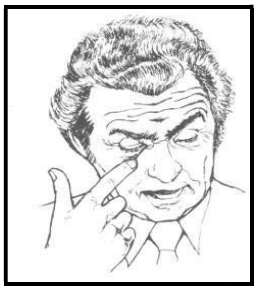

(شكل رقم ٤)

(شكل رقم ٥)

ب- مؤشرات اللغة اللفظية الكاذبة:

فى الحديث الصادق غالبًا ما يحاول المتحدث أن يتأكد من أن الشخص الذى أمامه قد فهم ما يريد[٥٣]، أما فى الحديث المخادع فيحاول طرف الحوار أن يدخل اللبس، ويخلط بين ما يملكه من حقيقة، وما يدخله من كذب، فإذا أريد استيضاحه تجده قد أدخل بعض التحريفات على ما سبق له سرده[٥٤]، أو يتباطأ فى الرد، أو يناور فيه، أو تتغير نبرة صوته دون مبرر لسياق المناقشة، ومن أبرز مظاهر اللغة اللفظية الكاذبة للمتهم أو المشتبه به يمكن أن نرصد المؤشرات التالية:

- فى الحديث الكاذب يحدث كثيرًا أن يراوغ الخاضع للمناقشة قبل أن يتكلم، ولأنه يعرف أن صمته وتفكيره قبل الإجابة لبرهة سوف يكشف النقاب عن التواء حديثه، وعدم استقامة إجابته، فيحاول أن يغطى على ذلك بافتعال أنه لم يسمع جيدًا السؤال، أو أنه يريد أن يستوضحه كسبًا للوقت حتى يستطيع أن يهيئ نفسه، ويقدر الموقف، وما إذا كان السؤال الموجه إليه يعد آمنًا إذا ذكر فى إجابته الحقيقة، أو أنه مضطر لأن يكذب، أو يهيئ نفسه لسرد كذبة كبرى.
- أحيانًا ما يعمد المراوغون إلى إرباك المحقق فبدلاً من الدخول إلى صلب الحدث يتفرعون إلى نقاط تافهة، أو غير مؤثرة.

- ومن أبرز مظاهر مراوغة المتهم، أو المشتبه به إعطاء إجابات أقصر من اللازم (دفاعية)، أو أطول من اللازم (تبريرية). أو التردد طويلاً فى الاستجابة قبل الرد، مع أخطاء نطق، أو توقفات متكررة بين الحين والآخر.
- وكشفت دراسات حديثة نسبيًا أن طبقة الصوت تميل للارتفاع، والتغير فى ٩٥٪ من المدى الزمنى للحديث الكاذب[٥٥]. بعكس الحديث الصادق فتكون التغيرات التى تحدث فى طبقة الصوت محدودة، ومنطقية، ومتوافقة مع الموقف الظرفي للسؤال الموجه للخاضع للمناقشة[٥٦].

ويستخدم الآن على نطاق واسع فى شرطة الولايات الأمريكية نظام حديث لأجهزة كشف الكذب بتحليل التأثيرات العصبية للخاضع للتحقيق على نبرات صوته (V,S,A) Voice Stress Analyzer حيث حلت على تدريجيًا كبديل لأجهزة كشف الكذب التقليدية Polygraph.

وتعتمد فكرة الجهاز على مستقبل صوتى متصل بجهاز كومبيوتر مزود ببرنامج لقياس ترددات الصوت التى تصدر عن الخاضع للمناقشة، وحساب ما يزيد على التغيرات التى تحدث فيها عن المدى الطبيعى[٥٧].. كما هو موضح فى الشكلين رقمى (٦) و(٧).

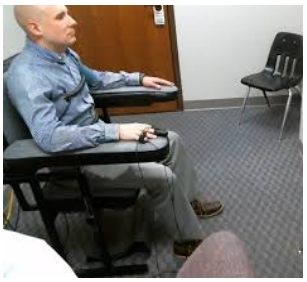

(شكل رقم ٦)

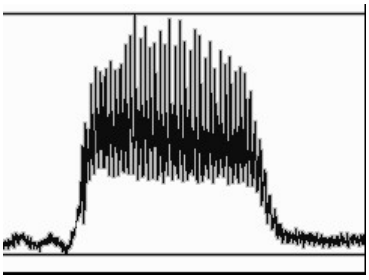

(شكل رقم ٧)

- ومن الشائع لجوء المتهم، أو المشتبه به للمراوغة باستخدام صيغ إجابات الهروب: Loophole Answers مثل:

لا أتذكر.

أو على ما أعتقد.

ويستخدم المراوغون هذا الأسلوب غالبًا عندما يواجهون بأسئلة عن مواطن حرجة ليسوا على يقين من أن المحقق يملك معرفة عن حقيقة إجابتها أم لا، فيعمدون لهذا النوع من الإجابة للاحتفاظ بخط رجعة إذا ما ووجهوا بحقائق مؤكدة كانوا يتجهون إلى إنكارها[٥٨].

ويمكن للمحقق فى هذه الحال اختبار حالة الذاكرة لطرف الحوار تدريجيًا فى وقائع ملامسة لموضوع المناقشة زمانيًا، ومكانيًّا، فإن أسعفته ذاكرته فى الإجابة عنها دل هذا على كذبه، وزاد من تقوية الشبهة، أو التهمة قبله، والعكس صحيح.

ومن ذلك أن يدعى تاجر الحلى الذى احترف التعامل فى المسروقات أنه لا يذكر إن كان قد تعامل مع السارق المقبوض عليه الذى باعه مصاغًا ذهبيًا بثمن بخس، فتكشف مناقشته بطريق غير مباشر أنه على دراية جيدة بمن باعه مصاغًا ذهبيًا لا تحوم الشبهة حول مصدره من السيدات اللواتى دأبن على استبدال مصاغهن بغيره مما هو متوافق مع الموديلات الحديثة.

وحالما يتيقن المحقق من قوة ذاكرة طرف الحوار، ودافعه للمراوغة، فقد يكون منتجًا أن يعيد مناقشته بأسئلة حاكمة مغلقة Follow-Up Probes من نوع:

س: ألا تذكر واقعة؟

فإذا صمت برهة عاجله المحقق بالقول:

حاول أن تتذكر، بالتأكيد تتذكر.

خلاصة الدراسة

تمثل الدراسة محاولة لتطوير مهارات المحققين فى مجال تحقيق الأدلة المعنوية، وتقع فى إطار الدراسات البينية بين علوم التحقيق الجنائى، والإجراءات الجنائية، وبين بعض العلوم الإنسانية كعلوم النفس، والاتصال، ولغة الجسد.

وتناولت الدراسة مهارات المحقق فى تحقيق الأدلة المعنوية، وتلقى إفادات أطراف الوقائع الجنائية سواء أكانوا أطرافًا يفترض تعاونها كالمبلغين، والشهود، والمجنى عليهم، أم يغلب عليها المراوغة كالمتهمين، والمشتبه بهم.

فتنطلق الأولى من مبادئ التعاطف، والتحفيز، والاستماع الإيجابى، بينما ترتكز الثانية على أساليب المناقشة المربكة، وأسئلة المتابعة الهجومية سريعة الإيقاع، وإحكام الحصار على المراوغين.

المراجع

١- خلصت العديد من الدراسات العلمية إلى أن نبرة الصوت تتغير تقريبًا فى ٩٥٪ من المدى الزمنى للحديث الكاذب، بعكس الحديث الصادق الذى تكون متغيرات الصوت الحادثة فيه محدودة، ومنطقية، ومتوافقة مع المواقف الظرفية المختلفة.

ويستخدم الآن على نطاق واسع فى شرطة الولايات الأمريكية نظام حديث لأجهزة كشف الكذب يعتمد على قياس التأثيرات العصبية للخاضع للتحقيق على التغيُّر فى نبرات صوته (V,S,A) Voice Stress Analyzer حيث حلت على نطاق واسع كبديل لأجهزة كشف الكذب التقليدية Polygraph.

وتعتمد فكرة الجهاز على مستقبِل صوتى متصل بجهاز كومبيوتر مزوَّد ببرنامج لقياس ترددات الصوت التى تصدر عن طرف الحوار، وحساب ما يزيد على التغيرات التى تحدث فيها عن المدى الطبيعى.

فى تفصيلات الموضوع، أنظر:

Michael D. Lyman, Criminal Investigation, The Art and Science, Prentice Hall, U.S.A, 2011, pp.215 etc..

٢- إذا كان التحقيق الجنائى العملى يرسم الإطار المهارى لعمل المحقق، فإن علم القانون، وبالأخص قانون الإجراءات الجنائية يبين المسار الإجرائى القانونى لعمل المحقق الجنائى. وجدير بالذكر أن النظم القانونية العربية لم تجر على وتيرة واحدة فى الأخذ بمسمى قانون الإجراءات الجنائية، فأخذ منها بهذا المسمى (مصر، والبحرين، والسودان، وقطر وليبيا)، بينما أخذ بعضها بمسمَّى **قانون الإجراءات الجزائية**، أو ما قاربه (الإمارات، والسعودية، وعمان، وفلسطين، واليمن، وتونس، والجزائر)، والبعض الآخر بمسمَّى **قانون المحاكمات الجزائية**، أو ما قاربه (الكويت، والأردن، وسوريا، والعراق، ولبنان)، بينما انفرد تشريع وحيد بالأخذ بمسمى **المسطرة الجنائية**، وهو قانون المسطرة الجنائية المغربى رقم ٢٢,٠١ المعدل بالقانون رقم ٣٥.١١، والصادر بتنفيذه ظهير شريف رقم ١,١١,١٦٩ فى ٢٠١١/١٠/١٧.

انظر: مصطفى منير، دليل رجل الشرطة العربى لتطبيق قانون الإجراءات الجنائية، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠٢١، ص ص ١٠ – ١٢.

٣- الواقع أن مباشرة مأمور الضبط القضائى لتلك الاختصاصات– وغيرها– من المنصوص عليها فى قانون الإجراءات الجنائية تؤسس للروابط الوثيقة بين هذا العلم، وبين التحقيق الجنائى العملى بما يصح معه القول بأن الأخير هو الوجه التطبيقى لما رسمه قانون الإجراءات الجنائية من مسار لجمع الاستدلالات، والتحقيقات القضائية، أنظر فى ماهية الإجراءات الجنائية، ونطاقها:

Corine Renault-Brahinsky, Procedure Pénale, Gualino éditeur, Paris,2006,p.15.

Jean-Claude Soyer, droit penal et procedure penale,libraire generale de droit et de jurisprudence, Paris, 1994, p. 253.

G. Stefani et G. Levasseur et B.bouloc, Procédure Pénale ,16 édition, Dalloz,1996 , Paris , p.3.

رؤوف عبيد، مبادئ الإجراءات الجنائية، دار الفكر العربى، القاهرة، ٢٠٠٦، ص٥ ص–٦؛ محمد زكى أبو عامر، الإجراءات الجنائية، منشورات الحلبى الحقوقية، بيروت، ٢٠١٠، ص ٢٥ وما بعدها.

٤- جرت العديد من قوانين الإجراءات الجنائية العربية على التأكيد على مبدأى **"شفوية المرافعة"، والمواجهة بين الخصوم"**، ومن ذلك: مواد (٣٠٠)، و(٣٠٢) من قانون الإجراءات الجنائية المصرى رقم (١٥٠) لسنة ١٩٥٠، و(١٨٠) من نظام الإجراءات الجزائية السعودى الصادر بالمرسوم الملكى رقم م/٣٩ لسنة ١٤٢٢ هـ، و(٢٠٨) و(٢٠٩) من القانون الإماراتى رقم (٣٥) لسنة ١٩٩٢ بإصدار قانون الإجراءات الجزائية، و(١٥١) من القانون رقم (١٧) لسنة ١٩٦٠ بإصدار قانون الإجراءات والمحاكمات الجزائية الكويتى، و(٢٥٢)، و(٢٥٣) من قانون الإجراءات الجنائية البحرينى رقم (٤٦) لسنة ٢٠٠٢، و(٢٣٠) و(٢٣٢) من قانون الإجراءات الجنائية القطرى رقم (٢٣) لسنة ٢٠٠٤، و(١٨١)، (١٩٣) من المرسوم السلطانى رقم (٩٧) لسنة ١٩٩٩ بإصدار قانون الإجراءات الجزائية العمانى.

٥- نقض مصرى رقم ٦٤٥٢ لسنة ٨٧ ق، جلسة ٢٠١٩/٧/٢١.

٦- طعن عليا عمانى، رقم ٥١ لسنة ٢٠٠٤، جلسة ٢٠٠٤/٤/١٣.

٧- فى هذا المعنى: رؤوف عبيد، مبادئ الإجراءات الجنائية فى القانون المصرى، دار الفكر العربى، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ص ٣٣٦ – ٣٣٨.

٨- حسن صادق المرصفاوى، المُحَقِّق الجِنَائِى، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٩٠، ص ص ٤٤ – ٤٥؛ عميد أحمد بسيوني أبو الروس، مبادئ التحقيق الجنائى، مطبوعات أكاديمية الشرطة، الكويت، بدون سنة نشر، ص٥٢؛ مصطفى منير، تطوير مهارات الاستجواب للمحققين، محاضرات لمعهد تدريب الشُّرطَة، القيادة العَامّة لشرطة أبو ظبى، العام التدريبى ٢٠٠٦– ٢٠٠٧، ص ٢٢.

٩- انظر:

Mishra, B.K. Psycology, Study of Human Behaviour, PHI Learning Private Ltd, 2013, p.6.

١٠- عبد المنعم شحاتة، علم النفس الاجتماعى، إيتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ٢.

١١- محمد على سكيكر، العلوم المؤثرة فى الجريمة والمجرم، دار الفكر الجامعى، الإسكندرية ٢٠٠٨، ص ١٢٥ وما بعدها.

١٢- انظر:

Mishra, B.K. Op. Cit., pp.164 etc.

١٣- انظر:

James S O'Rourke, Effective Communication, Dorling Kindersley Ltd, U S, 2015, pp.7-10.

١٤- انظر:

Michael J.Janiro, Interview and Interviewing, Seeking the Truth, Department of Defense Polygraph Institute, Fourth Edition, 1991, p.9.

١٥- انظر:

James S O'Rourke, op. cit.

١٦- التوزيع الغالب لهذه النسبة يقسم بين إيماءات، وحركات الجسد (٥٥٪)، ونبرات الصوت وطبقاته (٣٨٪)، و٧٪ فقط للكلمات المنطوقة، والعبارات اللفظية.

انظر على سبيل المثال: كريس كول، التواصل بوضوح وشفافية (معرب)، مكتبة جرير، الطبعة الأولى، ٢٠١٠، ص ص ١٠٩ – ١١٠.

١٧- انظر:

Michael J.Janiro , Interview and Interviewing , Seeking the Truth, Op. Cit., p.17.

١٨- انظر:

Max A.Eggert, Understanding Body Language, Pearson Education Ltd, United Kingdom, 2015, pp.35-36.

١٩- انظر:

Diana Mather, Confident Communication, Hodder and Stoughton, U.k, First Edition, 2014, p.11.

٢٠- انظر:

Michael J.Janiro, Interview and Interviewing, Seeking the Truth, Op. Cit., p.12

٢١- انظر:

Janiro, ibid, pp.18-19.

٢٢- انظر:

Max A.Eggert , understanding body language, Op. Cit., pp.75-78.

٢٣- فى هذا المعنى، انظر:

Michael Janiro, Op.Cit.

٢٤- انظر:

Michael D. Lyman, Criminal Investigation, The Art and Science, Prentice Hall, U.S.A, 2011, pp.195-196.

٢٥- انظر:

Michael D. Lyman, ibid., pp.192-193.

٢٦- انظر:

Michael D. Lyman, ibid., p,194.

ولمزيد من التفصيل:

Inbau F, Ried and Jayne B., Criminal Interrogation and Confession, 4th ed, Aspen Publishing, USA, 2001.

٢٧- انظر:

Michael D. Lyman, Op. Cit.

محمود نجيب حسنى شرح قانون الإجراءات الجنائية، دار النهضة العربيـــــة، القاهــرة، ١٩٩٦، ص ٣٩٩؛ مأمون سلامة الإجراءات الجنائية فى التشريع المصـــرى، دار الفكر العربى، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٤٩٠؛ مصطفى منير، دليل رجل الشرطـــة العربـــى لتطبيق قانـــون الإجـــراءات الجنائـــيـــة، مرجـــع ســـابـــق، ص ص١٠٧– ١٠٩.

28- Lyman, Op. Cit.

٢٩- إبراهيم راســـخ، التحقيق الجنائى العلمى، مطبوعـــات أكاديمية شرطـــة دبـــى، الطبعة الأولـــى ١٩٩١، ص ٣٢٧.

٣٠- انظر:

Nancy Haley, Crime Investigation, The Ultimate Guide to Forensic Science, Parragon Books LTD, U.K, 2011, p.36.

٣١- انظر:

Raul Sutton, and Keith trueman, Crime Scene Management, John Wiley and Sons Ltd, U. K, 2009, p.27.

٣٢- يروى المحقق "سيرجانت ميدور" أنه أبلغ بحادث سطو على مسكن ضحية تبلغ من العمر ٧٥ عامًا، ولما وجدها فى حالة إعياء شديد اقتصر على أخذ موجز شفوى قصير عن رؤيتها لعدد الجناة، وكانوا ثلاث فى العقد الثانى من العمر، وذكرت له أنهم فى عمر حفيدها تقريبًا (١٨ عام)، وأنها تستطيع أن تتعرف على أحدهم الذى دفعها بقسوة، وأن أحدهم كان يرتدى جاكت يشبه جاكت زى مدرسة "أشلي" الثانوية المجاورة.

وعند هذا الحد توقف المحقق "ميدور" فى حديثه معها مستكملاً تحقيقاته بإجراءات المعاينة، والتحرى عن الجناة المحتملين بالمدرسة المذكورة، ولحسن الحظ أمكن له بهذه المعلومات الموجزة المحددة التوصل إليهم سريعًا بمعونة مدرسى المدرسة الذين كان يسيئهم سوء سلوك هؤلاء التلاميذ، وأن اثنين منهم موقوفون عن الدراسة.

انظر فى التفصيل الكاملة لتحقيق الوقائع فى تلك القضية:

Jacqueline T. Fish, and Jonathan Fish, Crime Scene Investigation, Case Studies, Elsevier publishing, USA, 2014, p. 24 etc.

٣٣- انظر:

lyman, Op. Cit., p. 195.

٣٤- انظر:

Lyman, ibid.

٣٥- وتشير خبيرة التحقيق الجنائى الفنى "نانسي هيلي" لما خبرته مما دأبت عليه من تفحص قسمات وجه الشهود، والضحايا عندما يلجأ إليهم للتعرف على الجناة من خلال الاطلاع على سجلات المجرمين المصورة، وأنه من الأهمية بمكان مراقبة رد فعلهم الأولى عند مشاهدة الصور المعروضة عليهم إذ غالبًا ما يكون صادقًا سواء بتأكيد الاستدلال على الجانى المجهول، أو نفيه، أو التردد فيه.

Nancy Haley, Crime Investigation, Op. Cit., p. 36.

٣٦- رؤوف عبيد، مبادئ الإجراءات الجنائية فى القانون المصرى، دار الفكر العربى، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ص٣٣٦ – ٣٣٨.

٣٧- مصطفى منير، جمع الاستدلالات للبحث عن الجرائم، القاهرة، ٢٠١٠، ص ٦٨، وما بعدها.

٣٨- انظر:

Lyman, Op. Cit., p.201.

٣٩- انظر:

Lyman, ibid, p.203.

٤٠- إبراهيم راسخ، التحقيق الجنائى العلمى، مرجع سابق، ص ٤٥٢.

٤١- إبراهيم راسخ، المرجع السابق، نفس الموضع.

٤٢- انظر:

Janiro, Op. Cit., p.23.

٤٣- مصطفى منير، دليل رجل الشرطة العربي لتطبيق قانون الإجراءات الجنائية، مرجع سابق، ص ٦٥ وما بعدها.

٤٤- انظر:

Janiro, Op. Cit., op. cit.

٤٥- انظر:

Janiro, ibid., p.24.

٤٦- تذهب نظريات علم النفس إلى أن الشخص الذى يقع فى ضائقة بكون فى حاجة لإعطائه مساحة لتبرير سلوكه الخاطئ فيما يعرف بحيلة التبرير Rationalization، ووفقًا لهذه النظريات فإن الأنا فى الإنسان إذا فشل فى التوفيق بين القوى المتصارعة فى الجهاز النفسى، وبين مقتضيات العالم الخارجى فإن الشخص يصاب بالعجز، والاضطراب، وقد يلجا الأنا حينئذ إلى بعض العمليات، أو الحيل الدفاعية اللاشعورية، ومنها التبرير، وهو حيلة يحاول الشخص من خلالها إثبات أن سلوكه معقول، وله ما يجيزه، ولذا يستحق القبول من الذات، والمجتمع، أو بالأقل اعتباره معذورًا.

انظر فى الموضوع: حلمى المليجى، علم نفس الشخصية، دار النهضة العربية، ٢٠٠١، ص ٧٩.

٤٧- مشار إليه فى جانيرو، مرجع سابق، ص ١٩.

٤٨- تتصل هذه القاعدة بنظرية تداعى المعانى، التى يرجع الفضل للعالم النفسى كارل يانج فى تفسيرها، ووفقًا للنظرية فإن الأفكار تترابط مع ما يمر بالإنسان من أحداث، وذكريات، وتتأثر الأفكار بعاملى جدة الحدث، ومدى شدته، فتسيطر على الفرد خاصة إذا كان حديث عهد بالجريمة، فيذكر الفرد بعض الألفاظ ذات الصلة بالجريمة، أو يرتبك عندما تطرح عليه استفسارات عن مواضع حرجة حول دوره فيها.

انظر فى الموضوع: محمد على سكيكر، العلوم المؤثرة فى الجريمة والمجرم، دار الفكر الجامعى، الإسكندرية، ٢٠٠٨، ص ١٢٦.

٤٩- انظر:

Allan and Barbara Pease, the Definitive Book of Body Language, Orion Books Ltd, United Kingdom, London, 2006, p. 147.

وفى الموضوع بوجه عام:

Feldman R. S. and Coats, E. J. the Social Context of Nonverbal Behaviour, Cambridge University Press, 1999.

٥٠- فى دراسة للبروفيسور Bittner أعدها عام ١٩٨٥ توصل إلى أن وجوه الأشخاص فى التعبير عن المشاعر والانفعالات يمكن التمييز بينها كالتالى:

- المتحفظون Withholders، وهم أولئك الذين يستطيعون كبح جماح مشاعرهم، فلا يظهر منها على وجوههم سوى النذر القليل.

- عاكسو المشاعر Revealers، وهذه الفئة تكاد تكون وجوهها مرآة عاكسة لما تحسه.
- متدفقو المشاعر Ever-ready Expressor، أى أن وجوههم أسرع فى التعبير عما بداخلهم، ويوصف الشخص منهم بلغتنا الدارجة بأنه "اللى فى قلبه على لسانه".
- المراوغون: Substitute Expressors، وهذه الفئة لديها القدرة على أن تظهر غير ما تبطن.
- مشار إليه فى جانيرو، مرجع سابق، ص ١١.

٥١- دراسة للبروفيسور بولين Paullin عام (١٩٨٩)، مشار إليه فى جانيرو، مرجع سابق، ص ص ١٥ – ١٦.
وانظر أيضًا:

Charles A. Lushbaugh and Paul B. Weston, Criminal Investigation, Basic Perspective, 13th ed., Pearson Education, Inc, U.S.A., 2016, pp.138- 139.

أحـــمـــد عبد الصادق، لغة الجسد، العالمية للكتب والنشر، القاهرة ٢٠٠٨، الطبعة الأولى، ص ٦٨ وما بعدها؛ ماثيو ماكاي وآخرين، الرسائل، (معرب)، مطبوعات مكتبة جرير، ٢٠١٠. ص ٦٧؛ كارول كينزى، علم وأسرار لغة الجسد فى العمل، معرب، مكتبة جرير، ٢٠١٠، ص ٦٢ وما بعدها.

٥٢- انظر:

Allan and Barbara Pease, Op. Cit., pp. 144–145.

٥٣- انظر:

Charles A. Lushbaugh and Paul B. Weston, Op. Cit., op. cit.

٥٤- انظر: Lyman، مرجع سابق، ص ٢٠٤.

٥٥- بولين Paullin، مشار إليه فى جانيرو، مرجع سابق، ص ص ١٥ – ١٦.

٥٦- انظر: ليمان Lyman، مرجع سابق، ص ٢٠٥.

وأيضًا:

Anolli, L. & Ceceri, R., The Voice of Deception: Vocal Strategies of Naïve and Able Liars, Journal of Nonverbal Behaviour, 1997, 21, 259-284.

٥٧- ليمان Lyman، مرجع سابق، ص ٢١٥.

٥٨- انظر: ليمان Lyman، مرجع سابق، ص ٢٠٦.

The Use of Communication Skills and Body Language in Criminal Investigation Management

Mostafa Mounir

The Study focuses on developing the skills of the criminal investigator in the field of communication and the use of body language to achieve criminal justice. These skills are important in the investigaticn of moral fronsic evidence drived from verbal statements, and nonverbal cues and gestures of the parties involved in the crime.